بُشرى القلوب اليقظة

في

رؤية النبي

صلى الله عليه وسلم

في اليقظة

قال صلى الله عليه وسلم: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي"

البخاري ومسلم عن أبي هريرة

تأليف

توفيق بن عمر بن علي السيِّدي

بُشرَى القُلوبِ اليَقِظَة في رُؤيَةِ النّبيّ
صلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم في اليَقَظَة

قال صلّى الله عليه وسلّم : « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي » البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

تاليف

توفيق بن عمر بن علي السيدي

الناصرة: مكتبة القبس، الطبعة الأولى 1990م

الإهداء

إلى حضرة سيّدنا وحبيبنا ونبيّنا محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم والأنبياء والمرسلين وآل كلٍّ أجمعين والصّحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وإلى حضرة سيدي أبي العباس الخضر عليه السّلام ، ولفضيلة شيخيّ سيّدي محمد هاشم البغدادي وسيدي محمد عبد المجيد الأزهري البروقيني عفا الله عنهما ونفعنا بهما والمسلمين ، ولوالديّ والأولياء والشهداء والصالحين ولسائر المؤمنين الذي هم في شوق دائم لرؤية الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وبارك وشرّف وكرّم .



بسم الله الرَّحْمٰنِ الرَّحيم

تَقْرِيظ(١)

الحمد لله القائل : «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » والقائل : «**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد القائل : «**أطلبوا العلم من المهد إلى اللّحد** » والقائل «**أطلبوا العلم ولو في الصين** » .(٢) » هذا وإنَّ أخي في الله تعالى توفيقاً بن السيد عمر علي السيِّدي ممَّن هداهم الله تعالى وأرشدهم إلى طلب العلم مع الجدِ حتّى آندمج في زمرة أولي العلم حتّى أنّه لم يأل جهداً في تحصيله حتّى أتمَّ أوّل باكورة أعماله فألّف كتابه المسمّى « القول الأنضر في إثبات حياة الخضر بليّا بن ملكان عليه السّلام » وثنّى بتأليف كتابه « بُشرى القلوب اليقظة في رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة » وما كان منه إلاّ أن عرض عليَّ كتابيه المومأ إليهما أعلاه لتقريظهما وفعلاً قد قرظتُ كتابه الأوّل وهاأنذا أقرظ

---

١ . لمّا آنتهيت من تأليف هذا الكتاب أحضرته بين يدي سيّدي محمد هاشم البغدادي ليطّلع عليه ويجيزه فقام رضي الله عنه بقراءته كلّه ولمّا راجعته فيه أظهر إعجابه به وأتحفني فوائد أخرى ليست بين سطوره ، وأخبرته أنّ الشيخ محمد الأزهري البروقيني عزم أن يكتب تقريظاً للكتاب تلبيَة لطلبي منه ذلك ، وبعدها طلبت من الشيخ أن يكتب تقريظاً آخر ، فقال رضي الله عنه : تقريظ الشيخ البروقيني يكفي ، فإنّهُ شيخٌ جليل عالم عامل فقيه فاضل .

٢ . قال العجلوني في كشف الخفاء (١ /١٣٨) : رواه البيهقي والخطيب وابن عبدالبر والدَّيلمي وغيرهم عن أنس ، وهو ضعيف بل قال ابن حبّان باطل ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، ونوزع بقول الحافظ المزّي : له طرقٌ ربّما يصل بمجموعها إلى الحسن ، وبقول الذّهبي في تلخيص الواهيات : روي من عدّة طرقٍ واهية وبعضها صالح اهـ .
قال الشّيخ البروقيني : للحديث طرقٌ عدّة ، وأن كان ضعيفاً فإنّه يؤخذ في الحثِ على طلب العلم وفي فضائل الأعمال .

الثاني بعد أن عرضه عليّ وأسمعني منه شيئاً كثيراً ، فوافقت على ما فيه للأدلّة التي أوردها فيه فقرظته بأبيات من نظمي مرتّبة على حروف آسمه وهاك تلك الأبيات :

تَأْلِيفُكَ يَا تَوْفِيقُ دُرٌّ مُنَظَّمٌ ... وَسِفْرُكَ التِّرْيَاقُ بَلْ هُوَ أَعْظَمُ

وَزَنَّ الفَتَى بِالعِلْمِ فَاَقْبَلَنْ ... عَلَى جَمْعِهِ فَالجَمْعُ مِنْهُ مُعَظَّمُ

فَكُنْ عَالِماً وَلا تَكُ مُثْرِياً ... فَمَا الثَّرَاءُ عِنْدَ الإِلَهِ مُعَظَّمُ

يُمْنُ كِتَابِكَ كُلُّهُ بِإِثْبَاتِ ... مَا لا يَنْفِيهِ مُسْلِمُ

قُبْحاً لِلْمَكَابِرِ يَقْظَةً ... رُؤْيَا الحَبِيبِ القَطْعُ فِيهَا مُسَلَّمُ

فإلى الإمام أيّها الشاب الشيخ الموفّق زادك الله علماً ونوراً ، وجعلك بين روّاد العلم قمراً منيراً ، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد الذي لولاه لم يجعل الله لنا نوراً وعلى آله وصحبه وكافة الأنبياء وآل كلّ أجمعين .

كتبه خويدم العلم الشريف والدين الإسلامي الحنيف

الفقير إليه تعالى محمد عبد المجيد الأزهري البروقيتي

عفى الله عنه آمين ،

١ / ١٧ / ١٩٨٩ م ، = ٣ ربيع ثاني ١٤١٠ هـ .

المُقَدّمَة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، الحمد لله ربّ البريّات ربّ العوالم والمحدثات ، ذي الأسماء الحسنى وجليل الصّفات ، ممدّ بصائر أوليائه بنور سيّد الكائنات ، ومُتْحِفِهِمْ بالكَشْفِ ونور الفِراسَةِ وعظيم الخَوارق ولطيف الإشارات ، وجاعل رؤية حبيبه صلّى الله عليه وسلّم مع الحُبِّ والإيمان من أعظم الكرامات ، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريّته عدد ما مضى وما هو حاضر وما هو آت .

مقصد الكتاب : فإنّي قد قمت بتوفيق من الله تعالى بجمع هذا الكتاب لأمور عدّة :

* تنبيه الكثير من الناس إلى أنّ هذا الأمر كائن وموجود فليس هو بالأمر الغريب أو المستهجن .

* دفع الهمم لتطلب هذا المقام ، « فإنّه قد عسُرَ على الناس ولا يقول به كثير فكلّ ميَسَّرٌ لِما خُلِقَ له ، فمن أهّله الله لمقام صعب المرتقى فهو عنده من أسهل الأمور(٣) » .

* إظهار فضيلة الرؤية فإنّ أمرها جسيم وخَطْبُهَا عظيم فيها كان الصّحابة سادات هذه الأمّة وأكابرها ، فرؤية المصطفى صلّى الله عليه وسلّم قبل انتقاله إلى الرّفيق الأعلى أفادة الصّحابة الصّحبة ، وبعد الإنتقال كانت لخواص أولياء الأمّة بشرى في الحياة الدنيا والآخرة .

* لعلّ هذا الكتاب أن يكون سبباً لرؤية الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ، فالمحبّ في شَوْقٍ دائم لرؤية حبيبه ، وهي بشرى بحسن الختام .

* لعلّه أن يكون صدقةً جارية سائلاً بذلك الأجر والثواب ممّن خزائنه لا تنفد

أمّا بعد : فإنّ هذا الكتاب يشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأوّل : في حياة الأنبياء ، وأنّ حياتهم حقيقيّة ، وفيه أنّ صلاة الأنبياء خلف نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم في بيت المقدس ورؤيته لهم في السّموات كانت

٣ . بعض كلام الحافظ المناوي ، وسيأتي في الفصل الثالث أن شاء الله .

بأجسادهم مع أرواحها ، وفيه فضيلة التّسليم على المصطفى صلّى الله عليه وسلّم والحثّ على زيارته ، وسماع الكلام وردّالسّلام من القبر الشّريف .

الفصل الثّاني : في ذكر كشف الأنبياء وشهودهم وأنّ ذلك جائز للأولياء لصدقهم في اتّباعهم للنّبي صلّى الله عليه وسلّم ، وذكر القاعدة المحقّقة المختارة عند أهل السّنّة : ما جاز لنبيّ معجزةً جاز لوليّ كرامةً بشرط عدم التّحدي ، وفيه أنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وأنّ القبر المشهور بأريحاء هو قبر موسى عليه السّلام ، وفيه معاينة ليلة القدر ، مكاشفة الكعبة ، مكاشفة المسجد الأقصى ، رؤية الملائكة ، والكشف بنور الفراسة وأمور أخرى .

والغاية من هذا المبحث إثبات رؤية اليقظة ، فإنّ الأنبياء أحياء وسيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم تمّت له رؤيتهم واجتمع بهم وكلّمهم وكلّموه ، والكشف حاصل للأولياء فلا مانع من وقوع هذه الرّؤية لهم .

الفصل الثّالث : الإستدلال على رؤية اليقظة بالحديث الصّحيح وهو ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والطّبراني عن أبي هريرة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثّل الشيطان بي » وبيان أنّه على ظاهره مع حكايات كثيرة وفوائد جمّة .

الفصل الرابع : فيه أنّ رؤيته صلّى الله عليه وسلّم على الحقيقة ، ومنع الشيطان أن يتمثّل على صورته ، السّبيل إلى رؤيته صلّى الله عليه وسلّم ، رؤية الأنبياء عليهم السّلام ، جملة أخرى ممّن اجتمع به صلى الله عليه وسلّم ، وفوائد أخرى .

أسأل الله أن يبصّرنا في ديننا ويلهمنا رشدنا ويعلّمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علّمنا ، اللهمّ ارزقنا رؤية حبيبك المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة والمنام على الدّوام ، بحقّ نبيّك وجاهه عندك صلّى الله عليه وسلّم وبارك وشرّف وكرّم .

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

الفَصلُ الأوَّل : في حياةِ الأنبياءِ عليهِم السَّلام

قال الحافظ شيخ السنّة البيهقي : الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام بعد ما قبضوا ردّت أرواحهم إليهم ، فهم أحياء عند ربّهم كالشهداء ، وقد رأى نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم جماعةً منهم ليلة المعراج ، وأمر بالصّلاة - عليه السّلام - عليه ، وأخبر وخَبَرُه صدقٌ إنّ صلاتنا معرضةٌ عليه وأنّ سلامنا يبلغه ، وإنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء(٤) .

قال السّخاوي بعد أن ساق جملة وافرة من الأحاديث في الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم وأنها تبلغه ، وأنّه عليه الصّلاة والسّلام يسمع السّلام ويردُّ على من يسلّم عليه قال : يؤخذ من هذه الأحاديث أنّه صلّى الله عليه وسلّم حيٌّ على الدوام وذلك أنّه محال عادةً أن يخلو الوجود كلّهُ من واحد يسلّم عليه في ليل ونهار ، ونحن نؤمن ونصدّق بأنّه صلّى الله عليه وسلّم حيٌّ يُرزق في قبره وأنّ جسده الشّريف لا تأكله الأرض والإجماع على هذا ، وزاد بعضهم العلماء ، والشهداء ، والمؤذّنين ، وقد صحّ أنّه كُشف عن غير واحد من العلماء فوجدوا لم تتغيّر أجسامهم حتّى الحنّا وُجدت في بعضهم لم تتغيّر عن حالها والأنبياء أفضل من الشّهداء جزماً أهـ(٥)

قال الحافظ السيوطي في الدّرر الحسان(٦) : خمسة لا تأكل الأرض أجسامهم ؛ الأنبياء ، والعلماء ، والشّهداء الذين يُقتلون في سبيل الله وقارئ القرآن والمؤذّن احتساباً لله تعالى وقد نظمها بعضهم فقال :

لا تأكُلُ الأرْضُ جِسْماً لِنَبِيِّ وَلا ... لِعَالِمٍ وَشَهِيدٍ قتلِ مُعْتَرَكِ
وَلا لِقَارِئِ قُرْآنٍ وَمُحْتَسِبِ ... آذانَهُ لإلهِ مُجْرِي الفَلَكِ

---

٤ . الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنّة والجماعة . الحافظ البيهقي ص ١٧٣ .
٥ . القول البديع . السّخاوي ص ١٦٧ .
٦ . الدّرر الحسان في البعث ونعيم الجنان . السيوطي (هامش دقائق الأخبار ص ١٨) .

وذكر الإمام القرطبي حكم هؤلاء الخمسة في تذكرته(٧) .

قال السَّخاوي : قد جمع البيهقي جُزءاً في حياة الأنبياء في قبورهم وآستدلَّ بغالب ما تقدَّم وبحديث أنس «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون** »(٨) أخرجه من طريق يحيى بن أبي بُكَير وهو من رجال الصَّحيح عن المستلم بن سعيد وقد وثَّقه أحمد وابن حبَّان عن الحجَّاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري ووثَّقه أحمد وابن معين عن ثابت البُناني عنه . وأخرجه أيضاً أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه ، وكذا البَزَّار ، لكن وقع عنده عن حجَّاج الصَّواف وهو وَهْمٌ ، والصَّواب حجَّاج بن الأسود كما صرَّح البيهقي في روايته ، وصحَّحه البيهقي .

وأخرجه أيضاً من طريق الحسن بن قتيبة عن المستلم ، وكذا البَزَّار وابن عدي والحسن ضعيف اهـ (٩) . وقد سبقه إلى ذلك الحافظ ابن حجر (١٠) ، وأخرجه ابن منده (١١) .

قال الحافظ الهيثمي : رواه أبو يعلى والبَزَّار ، ورجال أبي يعلى ثقات (١٢) .

قال المناوي : هو حديث صحيح ولهذا كانت الأنبياء لا تورث (١٣) .

أقول : وصحَّحه الحافظ السُّيوطي تَبَعاً للبيهقي في الأعلام بحكم عيسى عليه السَّلام(١٤) ، وحسَّنه في الجامع الصَّغير (١٥) .

قال السَّخاوي : قال البيهقي : وشاهد الحديث الأوَّل ما ثبت في صحيح مسلم من رواية حمَّاد بن سلمَة عن أنس رفعه : « **مرَرْتُ بموسى ليلة أُسْرِيَ بي عند الكثيب الأحمر وهو قائمٌ يصَلِّي في قبره** » (١٦) .

---

٧ . التذكرة (١ /١٩٦) .
٨ . حياة الأنبياء ص ١٥ الأحاديث (١ ، ٢ ، ٣) . المطالب العاليه ٣ /٢٦٩ (٣٤٥٢) .
٩ . القول البديع ص ١٦٨ .
١٠ . فتح الباري (٦ /٥٦٢) كتاب أحاديث الأنبياء .
١١ . شرح الصدور ص ١٨٧
١٢ . مجمع الزوائد (٨ /٢١٧) كتاب ذكر الأنبياء - باب فيه .
١٣ . فيض القدير ٣ /١٨٤ (٣-٨٩) .
١٤ . الأعلام (الحاوي ٢ /١٦٣) .
١٥ الجامع الصغير ٦ /٤٧٧ (٣٠٨٩) .
١٦ . صحيح مسلم (٧ /١٠٢) .

وأخرجه من وجه آخر عن أنس قال : فإن قيل هذا خاصّ بموسى .

قلنا : قد وجدنا له شاهداً من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضاً من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه : «لقد رأيتني وقريش تسألني عن معنى الحديث وفيه وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصَلّي فإذارجل ضَرْبٌ جعد كأنّه رجل من أزدِ شنوءة وفيه إذا عيسى بن مريم قائم يصَلّي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود وإذا إبراهيم قائم يصَلّي أقرب الناس به شبهاً صاحِبُكم فحانت الصَّلاة فأممتهم» (١٧) .

قال الحافظ ابن حجر : وإذا ثبت أنّهم أحياء من حيث النّقل فإنّه يقوّيه من حيث النّظر كون الشهداء أحياء بنصّ القرآن والأنبياء أفضل من الشّهداء (١٨) .

قال السّخاوي : ومن أدلّة ذلك أيضاً قولهُ تعالى : «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » فإنّ الشهادة حاصلة له صلّى الله عليه وسلّم على أتمّ الوجوه لأنّه شهيد الشهداء ، وقد صرّح ابن عبّاس وابن مسعود وغيرهما بأنّه صلّى الله عليه وسلّم مات شهيداً والله الموفّق .

وعن الحسن البصري مرفوعاً : «لا تأكلُ الأرضُ جسد من كلّم روح القدُس» وهو مرسلٌ حسن . اهـ(١٩) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٢٠) من يوسف بن عطيّة قال : « سمعت ثابت البناني يقول لحُميد الطّويل : هل بلغك أنّ أحداً يصَلّي في قبره إلاّ الأنبياء ؟ قال : لا (٢١) .

قال النّووي : لم يقم دليل على فناء جسمه صلّى الله عليه وسلّم بل جاء في الأحاديث ما يقتضي بقاءه .(٢٢)قال العَلاّمة الباجوري : إنّ الأرض لا تأكل أجسام

---

١٧ . صحيح مسلم (١ /١٠٨) . طبقات ابن سعد (١ /٢١٥) . دلائل النبوّة (٢ /١٣٤) ، حياة الأنبياء ص ٢١ الحديث (١٠) .

١٨ . فتح الباري (٦ /٥٦٢) .

١٩ . القول البديع ص ١٦٨ .

٢٠ . الحلية (٢ /٣١٧) .

٢١ . أنباء الأذكياء (الحاوي ٢ /١٤٧) شرح الصّدور ص ١٨٨

٢٢ . شرح صحيح مسلم (١٥ /٢٥) كتاب الرؤيا .

الأنبياء ولا تَبْلى أبدانهم إتّفاقاً (٢٣) أخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «أفرشوا لي قطيفتي في لحدي فأنّ الأرض لم تسلّط على أجساد الأنبياء» (٢٤) .

قال المناوي : وحقّ لجسد عصمة الله عن البلي والتغيّر والإستحالة أن يفرش له في قبره لأنّ المعنى الذي يُفرَش للحيّ لأجله لم يَزُل عنه بالموت وليس الأمر في غيره على هذا النمط ؛ ومنه يعلم أنّ هذا لا يعارض مذهب الشافعي في كراهة وضع فرش تحت الميّت لأنّ كلامهم في غير الأنبياء ممن يتغيّر ويَبلى ، وما في الإستيعاب في أنّها أخرجت قبل أهالة التراب لم يثبت ، وعد المصنّف(٢٥) الفرش له فيه من الخصائص ومُراده أنّه من خصائصه على أمّته لا على الأنبياء بقرينة قوله فأنّ الأرض إلى آخره .

قال هذا الحديث إسناده حسن وله شواهد (٢٦) .

أخرج الزّبير بن بكّار في أخبار المدينة عن الحسن قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « من كلّمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل من لحمه» (٢٧) .

وأخرج الزّبير والبيهقي عن أبي العالية قال : إنّ لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السّباع (٢٨) .

قال الزرقاني : وفي أنباء الأذكياء (٢٩) : حياة النّبي صلّى الله عليه وسلّم في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعيّاً لما قام عندنا من ادلّة في ذلك وتواترت به الأخبار (٣٠) .

وسئل البارزي عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم هل هو حيّ بعد وفاته ؟ فأجاب :

---

٢٣ . تحفة المُريد ص ١٧١ .

٢٤ . الخصائص الكبرى (٢ / ٢٧٨) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد (٢ / ٢٩٩) ، الجامع الصغير ١ / ٢٩ (١٥١) .

٢٥ . أي مصنّف الجامع الصّغير ؛ وهو الإمام السّيوطي رحمه الله .

٢٦ . فيض القدير ٢ / ٢٧ (١٢٢٤) .

٢٧ . الخصائص الكبرى (٢ / ٢٨٠) .

٢٨ . المصدر السابق .

٢٩ . أنباء الأذكياء / الحاوي جـ ٢ ص ١٤٧ الرسالة (٦١) [ ] .

٣٠ . جواهر البحار جـ ٢ ص ٣٠٩ .

إنّه صلّى الله عليه وسلّم حيّ (٣١) .

وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي : قال المتكلّمون المحقّقون من أصحابنا : أنّ نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم حيّ بعد وفاته ، وأنّه يبشَّرُ بطاعات أمّته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وأنّه تبلغه صلاة من يصَلّي عليه من أمّته ، وقال : إنّ الأنبياء لا يَبْلَون ولا تأكل الأرض منهم شيئاً ، وقد مات موسى في زمانه فأخبر نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم أنّه رآه في قبره مصلّياً . وذكر في حديث المعراج أنّه رآه في السّماء الرّابعة ورأى آدم وإبراهيم وإذا صحّ لنا هذا الأصل قلنا : نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم قد صار حيّاً بعد وفاته وهو على نبوّته . (٣٢) .

وقال الإمام بدر الدين بن الصّاحب في تذكرته ـ فصل ـ في حياته صلّى الله عليه وسلّم بعد موته في البرزخ وقد دلّ على ذلك تصريح الشارع وإيماؤه ، ومن القرآن قوله تعالى : « **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** » فهذه الحالة وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الأمّة من الشّهداء وحالُهم أعلى وأفضل ممّن لم تكن له هذه الرُّتبة لا سيّما في البرزخ ولا تكون رتبة أحدٍ من الأمّة أعلى من رُتبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم بل إنّما حصل لهم هذه الرّتبة بتزكيته وتَبَعيّته وأيضاً فإنّما آستحقّوا هذه الرّتبة بالشّهادة والشهادةُ حاصلة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم على أتمّ الوجوه . وقال عليه الصّلاة والسّلام «**مررتُ على موسى ليلة أسريَ بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصَلّي في قبره**» وهذا صريح في إثبات الحياة لموسى فإنّه وصفه بالصّلاة وأنّه كان قائماً ومثل هذا لا يوصف به الرّوح وإنّما وصف به الجسد ، وفي تخصيصه بالقبر دليل على هذا فإنّه لو كان من أوصاف الرّوح لم يحتج لتخصيصه بالقبر فأنّ أحداً لم يقل إنّ أرواح الأنبياء مسجونةٌ في القبر مع الأجساد وأرواح الشّهداء والمؤمنين في الجنّة (٣٣) .

٣١ . أنباء الأذكياء (الحاوي جـ٢ ص ١٤٩) .

٣٢ . تنوير الحلك في رؤية النّبي والملك ـ السيوطي (الحاوي جـ٢ ص ٢٦٣) ، أنباء الأذكياء (الحاوي جـ٢ ص ١٤٩) .

٣٣ . تنوير الحلك (الحاوي جـ ٢ ص ٢٦٤) ، شرح سنن النّسائي « زهر الرُّبى على المجتبى » ـ السيوطي جـ ٣ ص ٢١٥ كتاب قيام الليل باب ذكر صلاة نبيّ الله موسى عليه السّلام ، حاشية السندي على سنن النّسائي جـ٣ ص ٢١٥ فيه .

أخرج أبو داود(٣٤) والنّسائي(٣٥) وابن ماجة(٣٦) في سننهم وابن أبي عاصم والطّبراني في الكبير (٣٧) ، وإسماعيل القاضي (٣٨) ، والنّسائي أيضاً في كتاب الجمعة (٣٩) ، وأحمد (٤٠) والدّارمي (٤١) ، وأبو نعيم (٤٢) في الدّلائل ، والبيهقي في حياة الأنبياء(٤٣) والسنّن(٤٤) وشعبُ الإيمان وفي الدّعوات الكبير وغيرها من مصنّفاته ، وابن خزيمة (٤٥) ، وابن حبّان في صحيحه (٤٦) ، والحاكم (٤٧) وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذّهبي ، والبغوي في المشكاة .(٤٨)عن أوس بن أوسٍ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إنَّ من أفضل أيّامكم يوم الجمعة ، فيه خُلِقَ آدم ، وفيه قُبِضَ ، وفيه النّفخة ، وفيه الصّعقة ، فأكثروا عليَّ من الصّلاة فيه فإنَّ صلاتكم معروضةٌ عليَّ » ، قالوا : يا رسول الله ! وكيف تُعْرَضُ صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون بليت فقال : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم على الأرض أن تأكلَ أجساد الأنبياء » لفظ أبي داود .

قال الإمام القرطبي : قال القاضي ابن العربي : حديث حسن(٤٩) . وحسّنه أيضاً الإمام السّيوطي (٥٠) .

---

٣٤ . سنن أبي داود جـ ٢ ص ٨٨ في الصّلاة (٢٠١) الحديث (١٥٣١) .
٣٥ . سنن النّسائي (٣ /٩٧) كتاب الجمعة ـ باب إكثار الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم في يوم الجمعة (٥) .
٣٦ . سنن ابن ماجة جـ ١ ص ٣٣٦ باب في فضل الجمعة (١٠٨٥) .
٣٧ . المعجم الكبير ـ الطبراني جـ ١ ص ٢١٧ (٥٨٩) باب فضل الجمعة .
٣٨ . فضل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم رقم (٢٢) .
٣٩ . كتاب الجمعة النّسائي ص ٢٨ الحديث (١٢) باب الأمر بإكثار الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم في يوم الجمعة .
٤٠ . مسند أحمد (٤ /٨) .
٤١ . مسند الدّارمي جـ ١ص ٣٦٩ فضل الجمعة ١٧ .
٤٢ . دلائل النّبوّة ـ أبي نعيم جـ ٣ ص ٢٠٦ .
٤٣ حياة الأنبياء ـ البيهقي ص ٢٢ الحديث (١١) .
٤٤ . سنن البيهقي (٣ / ٢٤٩) .
٤٥ . صحيح ابن خزيمة (١٧٣٣) .
٤٦ . صحيح ابن حبّان (٢ /١٣٢) (٩٠٧) .
٤٧ . مستدرك الحاكم (١ /٢٧٨) (٤ /٥٦٠) .
٤٨ . المشكاة (١٣٦١) .
٤٩ . تذكرة القرطبي (١ /١٩٢) .

قال النّووي : رواه أبو داود بإسناد صحيح (٥١) .

وفي قول البديع : قال الحافظ عبد الغني : إنّه حسن صحيح ، وقال المنذري (٥٢) : أنّه حسن ، قال ابن دَحيَّة : إنّه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل ، (٥٣) قال ابن علاّن الصديقي : والإعتراض عليهم بأنَّ فيه علّةً خفيّةً مردود بأنّه سالم منها كما بيّنه الدارقطني (٥٤) .

قال الإمام أبو الحسن السّندي قولهم (وَقَدْ أَرَمْتَ) كناية عن الموت ، والجواب بقوله صلّى الله عليه وسلّم : « إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » كناية عن كون الأنبياء أحياءً في قبورهم (٥٥) .

قال الإمام القرطبي : (فنبيُّ الله حيٌّ يرزق صلّى الله عليه وسلّم)(٥٦) ، وهي عند ابن ماجة من حديث أبي الدّرداء رضي الله عنه .

قوله (إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكلَ أجساد الأنبياء) أخرجه ابن ماجة في السُّنن ، والسُّبكي في شفاء السّقام من طريقه (٥٧) ، والطّبراني في الكبير ، والنُّميري من حديث أبي الدّرداء .

وفي حديث ابن عباس : « سرنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين مكّة والمدينة فمررنا بواد ، فقال : أيُّ وادٍ هذا ؟ ، فقال : وادي الأزرق ، فقال : كأنّي أنظر إلى موسى واضعاً إصبعيه في أذنيه له جؤار إلى الله تعالى بالتّلبية ماراًّ بهذا الوادي ثمّ سرنا حتّى أتينا على ثنيّة ، قال : كأنّي أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبّة صوف ماراًّ بهذا الوادي ملبّياً ، رواه مسلم(٥٨) ، ورواه ابن حبّان (٥٩) ، بدون ذكر يونس عليه السّلام .

. الجامع الصغير ١ / ٢٨٠ (٢٤٨٠) .

٥١ . رياض الصّالحين ص ٢٤١ باب (٢٤٢) حديث (١٢٩٦) الأذكار ص ١٠٦ كتاب الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم .

٥٢ . التّرغيب والتّرهيب (١ /٢٤٩) كتاب الجمعة الحديث (١٥) وَرَمَزَ له بالحسن

٥٣ . القول البديع في الصّلاة على الحبيب الشّفيع . السّخاوي ص ١٥٧ .

٥٤ . دليل الصّالحين (٤ /٢٠٠) .

٥٥ . حاشية السِّندي على سنن ابن ماجة جـ ١ ص ٢٣٧ ، حاشية السِّندي على سنن النِّسائي جـ ٣ ص ٩١ .

٥٦ . تذكرة القرطبي جـ ١ ص ١٩٤ .

٥٧ . شفاء السقام ص ٤٨ .

٥٨ . صحيح مسلم (١ / ١٠٦) .

قال شمس الدين محمد الرَّملي في فتاواه : الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلّون ويحجّون كما وردت به الأخبار (٦٠) .

قال القاضي عيّاض فإن قيل كيف يحجّون ويلبّون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل ؟

أجيب : بأنّهم كالشّهداء بل هم أفضل منهم والشّهداء أحياءٌ عند ربّهم فلا يبعد أن يحجّوا ويصلّوا وأن يتقرّبوا بما استطاعوا لأنّهم وإن كانوا قد تُوفّوا فهُم في الدّنيا التي هي دارُ عمل حتّى إذا فنيَت مُدّتُها وتعقّبتها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل (٦١) .

قال المناوي : فإن قيل كيف يُصلّون بعد الموت وليست تلك حالة تكليف ؟ قلنا : ذلك ليس بحكم التّكليف بل بحكم الإكرام والتّشريف لأنّهم حُبّبَ إليهم في الدّنيا الصّلاة فلزموها ثمَّ توفّوا وهم على ذلك فتشرّفوا بإبقاء ما كانوا يحبّونه عليهم فتكون عبادتهم إلهاميّة كعبادة الملائكة لا تكليفيّة (٦٢) .

في الحديث الصّحيح قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَرَرْتُ على موسى ليلة أسريَ بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصّلي في قبره » أخرجه مسلم وغيره (٦٣) .

قال المناوي : قيل : المُراد بالصّلاة الشّرعية وعليه القرطبي ، فقال : الحديث بظاهره يدلّ على أنّه رآه رؤيةً حقيقيةً في اليقظة ، وأنّه حيٌّ في قبره يصلّي الصّلاة التي يُصلّيها في الدنيا وذلك ممكن ولا مانع من ذلك لأنّه الآن في الدّنيا وهي دار تعبّد (٦٤) .

قال السّبكي : وتكفي رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم لموسى قائماً يصلّي في قبره ، ولأنَّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم وسائر الأنبياء لم يُقْبَضُوا حتّى خُيّروا بين البقاء في الدّنيا وبين الآخرة فآختاروا الآخرة ولا شكَّ أنّهم لو بقوا في الدّنيا لآزدادوا في الأعمال الصالحة ثمَّ آنتقلوا إلى الجنّة فلو لم يعلموا أنَّ انتقالهم إلى

. صحيح ابن حبّان ٨ / ٣٥ (٦١٨٦) .

٦٠ . فتاوى الرّملي (هامش الفتاوى الكبرى الفقهيّة ٤ / ٣٨٢) .

٦١ . شرح صحيح مسلم ـ النّووي (٢ / ٢٢٨) ، تنوير الحلك (الحاوي ٢ / ٢٦٥) .

٦٢ . فيض القدير ٥ / ٥١٩ (٨١٧١) .

٦٣ . صحيح مسلم (٧ / ١٠٢) وسيأتي .

٦٤ . فيض القدير (٥ / ٥١٩) .

الله تعالى أكمل ما اختاروه ، ولو كان انتقالهم من هذه الدار يُفوِّت عليهم زيادة فيما يقرِّب إلى الله لَمَا آختاروه (٦٥) .

أخرج البخاري (٦٦) ، ومسلم (٦٧) عن أبي هريرة عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال : « لا تُفَضِّلوا بينَ أنبياءِ الله تعالى ، فإنَّه يُنفَخ في الصُّور ليصعق من في السَّمٰوات ومن في الأرض إلَّا من يشاء الله ثمَّ نفخ فيه أخرى فأكون أول من بُعِثَ فإذا موسى آخذٌ بالعرش ، فلا أدري أحُوسبَ بصعقةِ يوم الطور أم بُعِثَ قبلي » .

وأخرجه الدَّيلمي عن أبي سعيد بلفظ « لا تُخَيِّروا بين الأنبياء ...» الحديث (٦٨) .

قال البيهقي : هذا إنَّما يصح على أنَّ الله تعالى جلَّ ثناؤه ردَّ إلى الأنبياء عليهم السَّلام أرواحهم فهم أحياءٌ عند ربِّهم كالشهداء ، فإذا نفخ النَّفخة الأولى صعقوا ، ثمَّ لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه إلَّا في ذهاب الإستشعار ، فإن كان موسى عليه السَّلام ممَّن آستثنى الله عزَّ وجلَّ لا يذهب بآستشعاره في تلك الحالة ويحاسبه بصعقة يوم الطُّور .

ويقال : إنَّ الشهداء من جملة من استثنى الله عزَّ وجلَّ بقوله « إلَّا مَنْ شَاءَ » (٦٩)
قال الحافظ بن حجر : هما نفختان ووقع التَّغاير بينهما في كلِّ واحدة منها بأعتبار من يستمعها ، فالأولى يموت بها كلُّ من كان حيّاً ويُغشى على من لم يمت ممَّن آستثنى الله ، والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من غُشِيَ عليه (٧٠) .

قال الحافظ النَّووي : أمَّا الحديث « لا تُفَضِّلوا بين الأنْبِيَاء » فجوابه من خمسة أوجُه :

أحدها : أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم قاله قبل أن يعلم أنَّه سيد ولد آدم فلمَّا علم أخبر به .

والثاني : قاله أدباً وتَواضعاً .

٦٥ . شفاء السقام ص ١٨٧ .
٦٦ . صحيح البخاري كتاب الأنبياء (٦٠) (٢ / ٢٤٩) .
٦٧ . صحيح مسلم (٧ / ١٠١) كتاب الفضائل ١٦٠ .
٦٨ . الفردوس بمأثور الخطاب (٥ / ٩) الحديث (٧٣٦٩) .
٦٩ . حياة الأنبياء . البيهقي ص ٢٩ الحديث (٢٢) .
٧٠ . فتح الباري (٦ / ٥١٤) كتاب أحاديث الأنبياء .

والثالث : إنَّ النَّهي إنَّما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول .

والرابع : إنَّما نهي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة .

والخامس : إن النَّهي مختصٌ بالتَّفضيل في نفس النّبوّة فلا تفاضل فيها وإنَّما التَّفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولا بدَّ من اعتقاد التَّفضيل فقد قال الله تعالى ﴿ تلك الرُّسُل فضّلنا بعضهم على بعضٍ ﴾ اهـ (٧١) .

قال القرطبي في التَّذكرة(٧٢) في حديث الصّعقة نقلاً عن شيخه : الموت ليس بعدم محضٍ وإنَّما هو انتقال من حال إلى حال ، ويدُلُّ على ذلك أنَّ الشّهداء بعد قتلهم وموتهم أحياءٌ يُرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفةُ الأحياء في الدّنيا وإذا كان هذا في الشّهداء فالأنبياء أحقّ بذلك وأولى ، وقد صحَّ أنَّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السَّماء ورأى موسى قائماً يصَلّي في قبره ، وأخبر صلّى الله عليه وسلّم أنّه يردُّ السَّلام على كلّ من يسلِّم عليه إلى غير ذلك ممَّا يحصل من جُملته القطع بأنَّ موت الأنبياء إنَّما هو راجع إلى أنَّهم غيّبوا عنّا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء،ذلك كالحال في الملائكة فإنّهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلاّ من خصّه الله بكرامةٍ من أوليائه(٧٣) .

---

٧١ . شرح صحيح مسلم . النّووي (١٥ / ٣٨) ، كتاب الفضائل . باب تفضيل نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم على جميع الخلائق .

٧٢ . تذكرة القرطبي جـ١ ص ١٩٩ .

٧٣ . تنوير الحلك . السّيوطي (ضمن الحاوي جـ٢ ص ٢٦٣) ، أنباء الأذكياء . السّيوطي (ضمن الحاوي جـ٢ ص ١٤٩) .

صَلاةُ الأَنْبِيَاءِ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ كَانَتْ بِأَجْسَادِهِمْ مَعَ أَرْوَاحِهَا .

قال الحافظ ابن حجر مثبتاً صلاتهم : وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي « **حتّى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابّتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها ...وفيه فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلّى كلّ واحدٍ منّا ركعتين** » . وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه ، وزاد « **ثم دخلت المسجد فعرفت النّبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم** » . وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند ابن أبي حاتم « **فلم ألبث الاّ يسيراً حتّى اجتمع ناس كثير ثم أذنّ مؤذّن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمّنا ، فأخذ بيدي جبريل فقدّمني فصلّيت بهم** » . وفي حديث ابن مسعود عند مسلم « **وحانت الصّلاة فأممتهم** » .

وفي حديث ابن عباس عند أحمد « فلمّا أتى النّبي صلّى الله عليه وسلّم المسجد الأقصى قام يصلّي فإذا النّبيون أجمعون يصلّون معه » .

وقال القاضي عيّاض : يُحتمل أن يكون صلّى بالأنبياء جميعا في بيت المقدس ثمّ صعد بهم الى السّموات ويُحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط فهبطوا معه » .

قال ابن حجر : الأظهر أنّ صلاته بهم ببيت المقدس كانت قبل العروج اهـ (٧٤)

قال ابن كثير : بعد العروج (٧٥) .

قال أبو إسحاق الثّعماني : وما المانع أن يكون قد صلّى بهم مرّتين ، فإنّ في بعض الأحاديث ذكر الصّلاة بعد ذكره لجميع المعراج (٧٦) .

قال الحافظ ابن حجر : وأختلف في حال الأنبياء عند لقي النّبي صلّى الله عليه

---

٧٤ . فتح الباري - ابن حجر (٧ / ٢٤٩) كتاب مناقب الأنصار (٦٣) باب المعراج (٤٢) شرح الحديث (٣٨٨٧) .

٧٥ . البداية والنّهاية - ابن كثير جـ ٢ ص ١١١ .

٧٦ . السّراج الوهّاج في الاسراء والمعراج - الثّعماني ص ٦٢ .

وسلّم إيّاهم ليلة الإسراء . هل أسري بأجسادهم لملاقاة النّبي صلّى الله عليه وسلّم تلك الليلة ، أو أنّ أرواحهم مستقرّة في الأماكن التي لقيهم النّبي صلّى الله عليه وسلّم وأرواحهم مشكّلة بشكل أجسادهم كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل ، واختار الأول بعض شيوخنا واحتج بما ثبت في مسلم عن أنس أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال : « رأيت موسى ليلة أسري بي قائماً يصّلي في قبره » فدلّ على أنّه أسري به لمّا مرّ به . قال الحافظ : وليس ذلك بلازم بل يجوز أن يكون لروحه اتصال بجسده في الأرض ، فلذلك يتمكّن من الصّلاة وروحه مستقرّة في السّماء اهـ . (٧٧)

وحكى هذا الجواز أيضاً ابن القيّم في كتاب الروح (٧٨) .

أقول : إنّ الحافظ ابن حجر قد ساق الخلاف في هذه المسألة لكنّه لم يرجح بين أقوالها ، فقد قال في موضع آخر : وأمّا الذين صلّوا معه في بيت المقدس فيُحتمل الأرواح خاصّة ويُحتمل الأجساد بأرواحها .(٧٩)وأقول : إنّ هذا الجواز الذي ذكر لا يعكّر على أصحاب المذهب الأول دليلهم ، لأنّهم جميعاً متّفقون على أنّ صلاة موسى بجسده ، لكن اختلفوا هل روحه معه في قبره أو هي في السّماء ، فعلى المذهب الأوّل (الصّلاة بالروح والجسد) وعلى الجواز في المذهب الثّاني (الصّلاة بالجسد ، والروح مستقرّة في السماء لكن بينهما اتصال) فإنّ صلاة الأنبياء خلف نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم تقتضي وتستلزم وجود أجسادهم معهم لأنّ الصلاة قد تقرر أنّها من أفعال الجسد .

ويشهد للإختيار الأول ويؤيدُه ويؤكِّدُهُ ما ثبت من حديث عبد الله بن مسعود في الإسراء ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « ثمّ مضينا حتّى أتينا بيت المقدس فربطت الدّابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثمّ دخلت المسجد فنشرت لي الأنبياء من سمّى الله ومن لم يسمّ فصلّيتُ بهم » .

قال الحافظ : الهيثمي رواه البزّار (٨٠) وأبو يعلى والطّبراني في الكبير (٨١)

---

٧٧ . فتح الباري (٧ / ٢٥٣) مناقب الأنصار (٦٣) باب المعراج (٤٢) .
٧٨ . الروح . ابن القيم ص ٦٤ .
٧٩ . فتح الباري (٧ / ٢٤٩) مناقب الأنصار (٦٣) باب المعراج (٤٢) شرح الحديث (٣٨٨٧) .
٨٠ . مسند البزّار (١ / ٢٥٦) .
٨١ . المعجم الكبير . الطبراني ١٠ / ٨٤ (٩٩٧٦) .

ورجاله رجال الصّحيح (٨٢) .

وأخرجه أبو نعيم(٨٣) والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٨٤) وسكت عليه البوصيري .

واخرج ابو يعلى من حديث ام هانئ نحوه (٨٥) .

قال شيخ الإسلام السُبكي : وروينا في حديث أنس أنّه بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمّهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تلك الليلة (٨٦) .

وموطن الشاهد قوله : « فنشرت لي الأنبياء » والنّشور يكون للأجساد بدليل النصوص القرآنية .

قال شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري : ثبت أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم صلّى بالأنبياء ليلة الاسراء ، والمراد الصّلاة المعهودة على الأصّح ، وكانت الصّلاة بالأشباح(٨٧) على الأصح (٨٨) .

---

٨٢ . مجمع الزوائد (١ / ٧٤) .
٨٣ . الحلية (٤ / ٢٣٥) .
٨٤ . المطالب العالية ٤ / ٢٠٥ (٤٢٨٨) .
٨٥ . المطاب العالية ٤ / ٢٠١ (٤٢٨٧) .
٨٦ . شفاء السّقام ص ١٨٤ .
٨٧ . الشّبح : الشّخص ، ما بدا لك شخصه من الناس وغيرُهُم من الخلق ، والجمع أشباح وشبوح . [لسان العرب ٢ / ٤٩٤ / ح] .
٨٨ . الإعلام والإهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام . زكريا الأنصاري ص ٣٤٥ .

رُؤْيَةُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلأَنْبِيَاءِ فِي السَّمٰوَاتِ كَرُؤْيَتِهِ لَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَام فِي بَيْتِ المَقْدِس

قال الحافظ شيخ السنّة البيهقي : في حديث سعيد عن أبي هريرة أنّه لقيَهم ببيت المقدس . وفي حديث أبي ذرّ ومالك بن صَعْصَعَة في قصّة المعراج أنّه لقيهم في جماعة من الأنبياء في السّمٰوات فكلّمهم وكلّموه وكل ذلك صحيح لا يخالف بعضه بعضاً فقد يرى موسى قائماً يصلّي في قبره ثمّ يُسْرَى بموسى وغيره الى بيت المقدس كما أسرى نبيّنا فيراهم فيه ثمّ يعرُج بهم إلى السّمٰوات كما عرج نبيُّنا فيراهم فيها .

قال : وحلولهم في أوقات مختلفة لمواضع مختلفة جائز في العقل ، كما ورد به خبر الصّادق . وفي كلّ ذلك دلالة على حياتهم . أهـ (٨٩) .

ونقل هذا القول عنه واعتمده جمعٌ من الحفّاظ منهم : الحافظ شمس الدّين السّخاوي (٩٠) ، وشيخ الإسلام تقي الدين السُبكي (٩١) ، والحافظ ابن حجر العسقلاني (٩٢) .

قال الحافظ ابن حجر : وقد استشكل رؤية الأنبياء في السموات مع أنّ أجسادهم مستقرّة في قبورهم في الأرض . وأجيب : بأنّ أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النّبي صلّى الله عليه وسلّم تلك الليلة تشريفاً له وتكريماً ، ويؤيده - (أي القول الثاني بحضور الأجساد] - حديث عبد الرّحمٰن بن هاشم عن أنس ففيه « وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء » فافهم اهـ (٩٣) .

أقول : إنّ الحافظ ابن حجر قد رجّح أنّ رؤية الأنبياء في السّمٰوات كانت بأجسادهم مع أرواحها واعتمد على هذا الحديث ، وهو ما أخرجه ابن جرير وابن مردَويْه في تفسيرهما والبيهقي عن أنس ، وفيه أيضاً « فأمّهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تلك الليلة » . وقد تقدّم قول ابن حجر : الأظهر أنّ صلاته بهم ببيت

٨٩ . دلائل النبوّة - البيهقي جـ ٢ ص ١٢٥ ، حياة الأنبياء - له ص ٢٢
٩٠ . القول البديع ص ١٦٨ .
٩١ . شفاء السّقام ص ١٨١ .
٩٢ . فتح الباري (٦ / ٥٦٢) كتاب أحاديث الأنبياء .
٩٣ . فتح الباري (٧ / ٢٥٠) كتاب مناقب الأنصار .

المقدس كانت قبل العروج اهـ وهذا يقتضي أنّه عاد الى الترجيح في المسألة السابقة ، وهي أنّ صلاة الأنبياء خلف النبي صلّى الله عليه وسلّم كانت بأجسادهم ثمّ أسري بهم الى السموات فرآهم فيها . وهو الحقّ لما تقدّم من الأدلّة .

حَيَاةُ الأنبياء عَلَيهِمُ السَّلامُ بَعْدَ انْتِقَالِهِمْ حَيَاةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، لكِنَّهَا لَيْسَتْ كَحَيَاتِنَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَإِنَّمَا هِيَ كَحَيَاةِ المَلائِكَةِ

قال ابن حجر المكّي الهيثمي : ليس المراد بحياة الأنبياء عليهم أفضل الصّلاة والسّلام حياة كحياتنا من كلّ وجه حتى تقتضي الإحتياج إلى نحو أكل وشرب والتّكليف بنحو الصّلاة والصّوم وإنّما المراد بها أنّها كحياة الملائكة في عدم احتياجها لذلك أو أنّ العبادات التي تقع منهم إنّما هي على وجه التّلذّذ بخطاب الحقّ وشهوده في تعاطي صور ما عظّمَ شأنه لأنّ الشّهود في ذلك أجلّ وأكمل فمن ثَمّ خصّوا بجريان أفضل العبادات على أجسامهم وأرواحهم الباقية الأبدية تخصيصاً لهم بأتساع مواطن القرب وإتحافاً لهم بإسباغ سوابق الرضا والمحبّة وإعلاماً لغيرهم بأنّ موائد الأنعام ومزيد الإكرام لم تزل متنزّلة عليهم من غير انقطاع لها منهم صلّى الله عليهم وسلّم وشرّف وكرّم اهـ (٩٤) .

قال شيخ الإسلام تقي الدّين السُّبكي : حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فإنّ الصّلاة تستدعي جسداً حيّاً وكذلك الصّفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلّها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الإحتياج إلى الطّعام والشّراب وأمّا الإدراكات كالعلم والسّماع فلا شكّ أنّ ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اهـ (٩٥) .

قال الباجوري : فَأَكْلُهُمْ وَشُرْبُهُم لِلتَّلَذُّذِ لا لِلإحتياج(٩٦) .

---

٩٤ . المفتاوى الكبرى الفقهيّة (١ / ١٢٥) .

٩٥ . شفاء السّقام ص ١٩١ ، شرح الصّدور ص ٢٠٤ ، أنباء الأذكياء (الحاوي ٢ / ١٥٢) ، زهر الرّبى على المجتبى (٣ / ٢١٥) كتاب قيام الليل باب ذكر صلاة نبي الله موسى عليه السّلام ، حاشية السندي على سُنن النّسائي (٣ / ٢١٥) فيه .

٩٦ . تحفة المُريد شرح جوهرة التّوحيد ص ١٩٠ .

سَمَاعُ الكَلامِ وَرَدُّ السَّلامِ مِنْ قَبْرِ خَيْرِ الأنَامِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلَامِ

أخرج أحمد (٩٧) ، وأبو داود (٩٨) ، والطبراني(٩٩) ، والبيهقي في السنن (١٠٠) وفي الدعوات الكبير وفي شعب الإيمان وفي حياة الأنبياء (١٠١) ، وابن بشكوال وأبو اليمن بن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَا مِن أَحَدٍ يُسلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَام » واللفظ للبيهقي وحسن السخاوي(١٠٢) وابن علّان الصديقي روايته (١٠٣) .

قال البيهقي : إنّما أراد - والله أعلم - إلاّ وقد ردّ الله اليَّ روحي حتّى أردَّ عليه السّلام (١٠٤) .

قال ابن الديبع في التمييز(١٠٥) وتبعه العجلوني في كشف الخفاء (١٠٦) : رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة به مرفوعاً وهو صحيح ولفظه عندهم « ما من مسلم » .

قال في جواهر البحار نقلاً عن المناوي : قال ابن حجر (١٠٧) : رواته ثقات(١٠٨) . وكذا نقله السخاوي عن شيخه ابن حجر (١٠٩) .

---

٩٧ . مسند الإمام أحمد (٢ / ٢٢٧) .
٩٨ . سنن أبي داود كتاب المناسك - باب زيارة القبور (٩٦) الحديث (٢٠٤١) جـ ٢ ص ٢١٨ .
٩٩ . القول البديع ١٥٥ .
١٠٠ . السنن الكبرى (٥ / ٢٤٥) كتاب الحج .
١٠١ . حياة الأنبياء - البيهقي ص ٢٦ الحديث (١٦) .
١٠٢ . القول البديع ص ١٥٥ .
١٠٣ . دليل الصالحين ٤ / ٢٠٢ .
١٠٤ . حياة الأنبياء ص ٢٦ الحديث (١٦) .
١٠٥ . تمييز الطّيب من الخبيث : ابن الديبع الشيباني ص ١٦٧ حديث (١٢٣٨) .
١٠٦ . كشف الخفاء ومزيل الألباس جـ ٢ ص ١٩٤ حديث (٢٢٤٧) .
١٠٧ . فتح الباري (٦ / ٥٦٢) .
١٠٨ . جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلّى الله عليه وسلّم - النبهاني جـ ٢ ص ١٨٨ .
١٠٩ . القول البديع ص ١٥٥ .

قال النووي في رياض الصالحين(١١٠) وفي الأذكار (١١١) : رواه أبو داود بإسناد صحيح .

ورمز له الحافظ المُنْذري في التّرغيب والتّرهيب بالصحة(١١٢) . وصحّحه السُّبكي في شفاء السِّقام(١١٣) قال السّيوطي : ولا شكّ أنّ ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشّريف في بعض الأوقات وهو مخالف للأحاديث السابقة ، وقد تأمّلته ففتح عليَّ في الجواب عنه بأوجه .

أقول : أجاب عنه بخمسة عشر جواباً أسوق ما رجح عنده منها :

قال : الثاني ، وهو أقواها ولا يدركه إلّا ذو باع في العربية إنّ قوله ردّ الله جملة حالية ، وقاعدة العربية إنّ جملة الحال إذا وقعت فعلاً ماضياً قدّرت فيها « قد » كقوله تعالى (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُكُمْ) أي قد حصرت ، وكذا تقديرها هنا والجملة ماضية سابقة على السّلام والواقع من كلّ احد و(حتّى) ليست للتعليل بل مجرّد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث « ما من مسلم يسلّم عليَّ الّا قد ردّ الله عليَّ روحي قبل ذلك فأردُّ عليه » وإنّما جاء الإشكال من ظنّ أنّ جملة ردّ الله عليَّ بمعنى الحال أو الإستقبال وظنّ أنّ (حتّى) تعليلية وليس كذلك اهـ(١١٤) .

وأفتى ابن حجر الهيثمي به في جوابه عن هذا الحديث(١١٥) .

قال السيوطي : ثمّ بعد ذلك رأيت الحديث المسؤول عنه مخرجاً في كتاب حياة الأنبياء للبيهقي بلفظ « إلا وقد ردّ الله عليَّ روحي » فصرّح فيه بلفظ « وقد » فحمدت الله كثيراً وقوي أنّ رواية إسقاطها محمولة على أخبارها ، وأنّ حذفها من تصرّف الرواة وهو الأمر الذي جنحت إليه في الوجه الثاني من الأجوبة وقد عدت الآن إلى ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو أقوى الأجوبة ، ومراد الحديث عليه

١١٠ . رياض الصالحين ـ النّووي ، كتاب الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، باب فضلها [٢٤٣] حديث (١٣٩٩) ص ٣٤٢ .
١١١ . الأذكار ـ النّووي ص ١٠٦ كتاب الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .
١١٢ . التّرغيب والتّرهيب جـ ٢ ص ٢٨٠ ، التّرغيب في إكثار الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم الحديث (١٤) .
١١٣ . شفاء السّقام ص ٤٢ .
١١٤ . أنباء الأذكياء (الحاوي جـ ٢ ص ١٥٥)
١١٥ . الفتاوى الكبرى الفقهية جـ ٢ ص ١٣٥ كتاب الحج

الإخبار بأنَّ الله يردُّ إليه روحه بعد الموت فيصير حَيّاً على الدَّوام ، حتّى لو سلّم عليه أحد ردَّ عليه سلامه لوجود الحياة فصار الحديث موافقاً للأحاديث الواردة في حياته في قبره ، وواحداً من جملتها لا منافياً لها البتّة بوجهٍ من الوجوه ، ولله الحمد والمنّة ، فقد قال بعض الحفّاظ : لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه ، وذلك لأنّ الطرق يزيد بعضها على بعض تارةً في ألفاظ المَتْن وتارةً في الإسناد فيستبين بالطَّريق المزيد ما خفي في الطَّريق الناقصة والله تعالى أعلم اهـ . (١١٦)

قال الحافظ ابن حجر في إحدى أجوبته عن هذا الحديث : إن ردَّ روحه كان سابقة عقب دفنه لا أنَّها تعاد ثمّ تنزع ثمّ تعاد(١١٧) .

وأجاب السُبكي الكبير فقال : يحتمل أن يكون ردّاً معنوياً وأن تكون روحه الشّريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملأ الأعلى عن هذا العالم فإذا سلّم أقبلت روحه الشّريفة على هذا العالم ليدرك سلام من يُسلّم عليه (١١٨) .

قال السَّخاوي : هو حسن جداً(١١٩) . وبه أجاب . وبه أفتى ابن حجر الهيثمي المكي في جوابه عن هذا الحديث(١٢٠) . ورجَّحه المناوي في فيض القدير (١٢١) .

قال السيوطي : هو قويٌّ جداً . ونظير هذا قول العلماء في اللفظة التي وقعت في بعض أحاديث الإسراء وهي قوله : « **فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام** » ليس المراد بالاستيقاظ من النَّوم ، فإنَّ الإسراء لم يكن مناماً وإنَّما المراد الإفاقة مما خامره من عجائب الملكوت (١٢٢) .

قال الحافظ السخاوي : والحثُّ على زيارة قبره الشّريف قد جاء في عدَّة أحاديث لو لم يكن منها الاَّ وعد الصَّادق المصدوق صلّى الله عليه وسلّم بوجوب الشّفاعة وغير ذلك لزائره لكان كافياً في الدّلالة على ذلك ، وقد اتّفق الائمة من بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم الى زماننا هذا على ان ذلك من أفضل القربات ،

---

١١٦ . أنباء الأذكياء (الحاوي جـ ٢ ص ١٥٥) .
١١٧ . فتح الباري (٦ / ٥٦٢) كتاب أحاديث الأنبياء .
١١٨ . شفاء السّقام ص ٥١ ـ ٥٢ .
١١٩ . القول البديع ص ١٦٩ .
١٢٠ . الفتاوى الكبرى الفقهيَّة جـ ٢ ص ١٣٥ كتاب الحج .
١٢١ . فيض القدير شرح الجامع الصّغير . المناوي جـ ٥ ص ٤٦٧ (٧٩٨٦) .
١٢٢ . الحاوي للفتاوى (٢ / ٢٥٢) .

قال : قال شيخ الإسلام أبو الحسن السُّبكي في شفاء السقام(١٢٣) له : أعتمد جماعة من الأئمة على هذا الحديث يعني « ما من أحدٍ يُسلّم عليّ إلاّ ردّ اللهُ عليّ روحي » .. الحديث في استحباب زيارة قبر النبي صلّى الله عليه وسلّم ، قال : وهو اعتماد صحيح لأنّ الزائر إذا سلّم وقع الرّد عليه عن قرب وتلك فضيلة مطلوبة يسّرها الله لنا عوداً على بدء اهـ (١٢٤) .

أخرج ابن عساكر (١٢٥) والحاكم وصحّحه وسلمّه الذهبي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَيَهْبِطَنّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلاً وَإِمَامًا مُقْسِطاً وليَسْلُكَنَّ فَجًّا حَاجاً أو مُعْتَمِراً وَلَيَأتِيَنَّ قَبْرِي حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَلأَرُدَّنَّ عَلَيْهِ » يقول أبي هريرة : أي بني أخيّ إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السّلام .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة ، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لأُجِيبَنَّهُ »(١٢٦) .

قال الحافظ الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصّحيح (١٢٧) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ أُعْلِمْتُهُ » .

قال السخاوي : أخرجه أبو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه ، ومن طريقه الديلمي ، وقال ابن القيّم : إنّه غريب . قال السخاوي : وإسناده جيّد كما أفاده شيخنا اهـ (١٢٨) .

يعني ابن حجر (١٢٩) .

---

١٢٣ . شفاء السقام . أبو الحسن السُّبكي ص ٤٢ .

١٢٤ . القول البديع في الصّلاة على الحبيب الشّفيع . الحافظ شمس الدين السّخاوي ص ١٦٦ .

١٢٥ . أنظر : الإعلام بحكم عيسى عليه السّلام (الحاوي جـ ٢ ص ١٦٢) .

١٢٦ . الحاوي جـ ٢ ص ١٦٢ ، ص ١٤٨ .

١٢٧ . مجمع الزّوائد ٨ / ٢١١ كتاب ذكر الأنبياء عليهم السّلام .

١٢٨ . القول البديع ص ١٥٤ .

١٢٩ . فتح الباري (٦ / ٥٦٢) كتاب أحاديث الأنبياء .

أخرج البيهقي في شعب الإيمان(١٣٠) وفي حياة الأنبياء(١٣١) والأصبهاني في الترغيب (١٣٢) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِياً بُلِّغْتُهُ » .

إنّ العبد إذا أحبّه الله تعالى أسمعه به ففي الحديث الصّحيح « وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ ... » الحديث .

وأخرج مسلم (١٣٣) وابن حبّان (١٣٤) عن أبي هريرة قال : كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ سمع وجبة فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم « تدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حجر رمي به في النّار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النّار الآن حتى انتهى الى قعرها » .

وفي رواية قال : هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها .

أخرج الترمذي (١٣٥) وحسّنه ، والحاكم(١٣٦) وصحّحه ، وأبو نعيم (١٣٧) ، والبيهقي (١٣٨) عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النّبي صلّى الله عليه وسلّم خباءً على قبر وهو لايحسب أنّه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتّى ختمها فأتى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فأخبره ، فقال الرسول صلّى الله عليه وسلّم : « هِيَ المَانِعَةُ هِيَ المُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ » .

أخرج الحافظ أبو نعيم في دلائل النّبوة(١٣٩) : حدّثنا محمد بن عبد العزيز بن سهل الخشّاب النّيسابوري قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي ، ثنا محمد بن

---

١٣٠ . أنظر مشكاة المصابيح (١ / ٢٩٥) كتاب الصّلاة (٤) باب الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم وفضلها (١٦) الحديث (٩٣٤) .

١٣١ . حياة الأنبياء ـ ص ٢٧ الحديث (١٩) .

١٣٢ أنظر : الحاوي جـ ٢ ص ١٤٨ ، الخصائص الكبرى (٢ / ٢٨٠) .

١٣٣ . صحيح مسلم (٨ / ١٥٠) كتاب الجنّة ـ باب شدّة حر نار جهنّم وبعد قعرها .

١٣٤ . صحيح ابن حبّان ٩ / ٢٧٨ (٧٤٤٦) .

١٣٥ . سنن الترمذي ـ كتاب أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الملك جـ ٤ ص ٢٢٨ الحديث (٣٠٥٢) .

١٣٦ . مستدرك الحاكم جـ ٢ ص ٤٩٨ وصحّحه الذّهبي .

١٣٧ . الحلية (٣ / ٨١) .

١٣٨ . إثبات عذاب القبر ـ البيهقي ص ٩٨ الحديث (١٥٠) .

١٣٩ . دلائل النبوّة جـ ٣ ص ٢٠٦ الفصل (٣١) .

سليمان لوين ، قال : ثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سعيد بن المُسيب قال : لقد رأيتني ليالي الحرّة وما في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم غيري وما يأتي وقت صلاة الأ وَسمعتُ الأذان من القبر ثمّ أتقدّم فأقيم وأصلّي وإنَّ أهل الشّام ليدخلون زمراً فيقولون : أنظروا الى الشيخ المجنون . وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى(١٤٠) نقلاً عنه .

أخرج الزُبَيْر بنُ بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المُسيب قال : لم أزل أسمع الاذان والإقامة في قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أيام الحرّة حتى عاد الناس (١٤١) .

أخرج ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب أنّه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون ، قال : فكنت إذا حانت الصّلاة أسمع آذاناً يخرج من القبر الشّريف (١٤٢) .

وأخرج الدارمي في مسنده قال : أنبأنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : لمّا كان يوم الحرّة لم يؤذن في مسجد النّبي صلّى الله عليه وسلّم ثلاثاً ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المُسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصّلاة الأ بِهَمْهَمَةٍ يسمَعُها من قبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم .

أخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في حياة الأنبياء(١٤٣) والشعب ، كلاهما له ، ومن طريقه ابن بشكوال عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم في النوم فقلت : « يا رسول الله ! هؤلاء الذين يأتونك فَيُسَلِّمُون عليك أتفْقَهُ سَلامهم ؟ قال : نعم وأرُدُّ عليهم » . وذكره السُبكي في شفاء السقام (١٤٤) .

وقال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب الوحيد : كان للشيخ أبي العبّاس المرسي وصلةٌ بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم اذا سلّم على النّبي صلّى الله عليه وسلّم ردّ عليه السّلام ويجاوبه آذا تحدّث معه(١٤٥) ، وقال السُبكي في شفاء السُقام : وعن إبراهيم بن بشّار قال : حججتُ في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى

١٤٠ . الخصائص الكبرى جـ ٢ ص ٢٨٠ .
١٤١ . أنباء الأذكياء (الحاوي جـ ٢ ص ١٤٨) ، الخصائص الكبرى جـ ٢ ص ٢٨١ .
١٤٢ . الطبقات الكبرى جـ ٥ ص ١٣٢ ، شرح الصّدور ص ٢١١ .
١٤٣ . حياة الأنبياء ص ٢٧ الحدث (٢٠) .
١٤٤ . شفاء السقام ص ٥١ .
١٤٥ . تنوير الحلك (الحاوي جـ ٢ ص ٢٥٩) .

قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسلّمت عليه فَسَمِعْتُ من داخل الحجرة وعليك السّلام (١٤٦) . وقال الشّيخ صفي الدّين في رسالته : ومِمّن رأيت بمصر الشّيخ أبا العبّاس العسقلاني أخصّ أصحاب الشّيخ القرشي زاهد مصر في وقته وكان أكثر أوقاته في آخر عمره بمكّة ، يقال أنّه دخل على النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقال له النّبي صلّى الله عليه وسلّم : أخذ الله بيدك يا أحمد (١٤٧) .

وفي معجم الشيخ برهان الدّين البقاعي قال : حدّثني الإمام أبو الفضل بن أبي الفضل النّويري أنّ السّيد نور الدين الأيجي والد الشّريف عفيف الدين لمّا ورد إلى الرّوضة الشّريفة وقال السّلام عليك أيّها النّبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلاً من القبر يقول وعليكم السلام يا ولدي .

وقال الحافظ محبّ الدين بن النّجار في تاريخه أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة أنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النقور قال : حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال : حججت وزرت النّبي صلّى الله عليه وسلّم فبينما أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشّيخ أبو بكر الدّيار بكري ووقف بإزاء النّبي صلّى الله عليه وسلّم وقال : السّلام عليك يا رسول الله فَسَمِعْتُ صوتاً من داخل الحجرة وعليك السّلام يا أبا بكر وسَمِعَهُ من حضر .

وفي كتاب مصباح الظّلام في المستغيثين بخير الأنام للإمام شمس الدين محمد بن موسى بن النّعمان قال : سمعت يوسف بن علي الزناتي يحكي عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة وكان بعض الخدّام يؤذيها قالت : فاستغثت بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم فسمعت قائلاً من الرّوضة يقول أما لَكِ فيَّ أسوة ؟ فاصبري كما صبرت . أو نحو هذا . قالت فزال عنّي ما كنت فيه ومات الخدّام الثلاثة الذين كانوا يؤذيني .

وقال ابن السّمعاني في الدلائل : أخبرنا أبو بكر هبة الله بن الفرح ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد الخطيب أخبرنا أبو القاسم عبد الرّحمن بن عمر بن تميم المؤدب حدّثنا علي بن إبراهيم بن علان أخبرنا علي بن محمد بن علي حدّثنا أحمد بن الهيثم الطائي حدّثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن

١٤٦ . شفاء السقام ص ٥١ القول البديع ص ٦٠ : وهي عنده عن إبراهيم بن شيبان .
١٤٧ . تنوير الحلك جـ ٢ ص ٢٦٠ .

أبي طالب رضي الله عنه قال : قدم علينا أعرابيٌّ بعد ما دفنَّا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فرمى بنفسه على قبر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وحثا من ترابه على رأسه وقال : يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فأوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك « **ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرَّسول لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً** » وقد ظلمتُ نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنَّه قد غفر لك (١٤٨).

وجاء في ترجمة شيخ القراءات ومعدن البركات أبي محمد عبد الله المعروف بالدلاوي ، قال اليافعي : يقال أنَّه ممَّن سمع ردَّ السَّلام من سيد الأنام عليه وعلى آله أفضل الصَّلاة والسَّلام (١٤٩).

وممَّن سمع منهم الكلام من القبر الشريف : (محمد صدر الدين البكري) ومن كراماته أنَّه لمَّا حجَّ وزار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم سمع النَّاسُ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يردُّ السَّلام عليه (١٥٠).

ومنهم (محمد بن أبي الحسن البكري) ذُكِرَ عنه أنَّه حجَّ سنة من السّنين وزار قبر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فلمَّا جلس بين الرَّوضة والمنبر خاطبه النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم شفاهاً وقال له بارك الله فيك وفي ذريَّتك (١٥١).

ومنهم (أحمد الأحمدي الصعيدي) أخبر أنَّه إذا زار النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، سمع منه ردَّ السَّلام عليه (١٥٢) ، ذكر ثلاثتهم النَّبهاني في جامع كرامات الأولياء .

وذكر الشعراني في تنبيه المغترين أنَّ من أخلاق القوم رضي الله عنهم : أنَّهم يسمعون ردَّه عليهم السَّلام حين يقولون في تشهدهم السَّلام عليك أيُّها النَّبي ورحمة الله وبركاته (١٥٣).

---

١٤٨ . أنظر تنوير الحَلَك (الحاوي جـ ٢ ص ٢٥٩) .
١٤٩ . مرآة الجنان . اليافعي جـ ٤ ص ٢٦٥ .
١٥٠ . جامع كرامات الأولياء . النَّبهاني جـ ١ ص ٢٩٠ .
١٥١ . المصدر السابق جـ ١ ص ٣١٣ .
١٥٢ . المصدر السابق جـ ١ ص ٥٥٢ .
١٥٣ . تنبيه المغترين . الشعراني ص ٩٩ .

رَدُّ السَّلامِ مِن قُبُورِ الشُّهَدَاءِ

أخرج الحاكم وصحّحه والبيهقي عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لشهداء أحد أشهد أنّ هؤلاء شهداء عند الله فأتوهم فزوروهم والذي نفسي بيده لا يسلّم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلاّ ردّوا عليه . وأخرجه الطبراني من حديث عمر رضي الله عنه .

أقول : إنّ نبيّنا محمداً صلّى الله عليه وسلّم أحقّ بالزيارة من غيره فلذا تتأكد زيارته .

أخرج الحاكم(١٥٤) وصحّحه ، والبيهقي من طريق العطّاف بن خالد المخزومي حدّثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم زار قبور الشهداء بأحد وقال : اللّهمّ إنّ عبدك ونبيّك يشهد أنّ هؤلاء شهداء وأنّ من زارهم أو سلّم عليهم إلى يوم القيامة ردّوا عليه ، قال العطّاف وحدّثتني خالتي أنّها زارت قبور الشهداء قالت وليس معي إلاّ غلامان يحفظان عليّ دابّتي فسلّمت عليهم فسمعت ردّ السّلام وقالوا والله أنّا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً ، قالت : فاقشعررت ورجعت (١٥٥) .

وأخرج ابن أبي الدّنيا(١٥٦) والبيهقي من وجه آخر عن عطّاف قال : حدّثتني خالتي فذكر نحوه .

وأخرج البيهقي عن الواقدي أنّ فاطمة الخزاعيّة قالت : زرت قبر حمزة فقلت السّلام عليك يا عمّ رسول الله فسمعت كلاماً ردّ عليّ وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته (١٥٧) .

---

١٥٤ . مستدرك الحاكم (٣ / ٢٩) كتاب المغازي .
١٥٥ . حجّة الله على العالمين (٢ / ٥٠٩) .
١٥٦ . من عاش بعد الموت ـ ابن أبي الدّنيا ص ٦٤ الحديث (٤٠) .
١٥٧ . أنظر : الخصائص الكبرى جـ١ ص ٢٢٠ . شرح الصّدور بشرح حال الموتى والقبور ص ٢١٠ .

أخرج مسلم في صحيحه(١٥٨) ، والنّسائي(١٥٩) ، وأحمد في مسنده(١٦٠) ، وفي الزهد(١٦١) ، وأبو يعلى(١٦٢) ، وأبو نعيم في الحلية(١٦٣) ، وعبد الرَّزاق في المصنّف(١٦٤) ، والديلمي في الفردوس(١٦٥) ، وابن حبان(١٦٦) ، والبيهقي في حياة الأنبياء(١٦٧) ، وفي الدلائل(١٦٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « **مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلّي في قبره** » واللفظ لمسلم . قال السّنديّ : الكثيب : هو ما آرتفع من الرَّمل كالتَّلِ الصَّغير(١٦٩) . قال النووي : الكثيب : هو الرَّمل المستطيل المحدودِب(١٧٠) ، والكثيب الأحمر : موضع .

وأخرج ابن مَرْدَوَيْهِ(١٧١) من طريق سليمان التّيمي عن أنس عن أبي هريرة ، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « **لمَّا أسري بي إلى السَّماء رأيت موسى يصَلّي في قبره** » .

وأخرج ابن مَرْدَوَيْهِ(١٧٢) والبزّار والطبراني في الأوسط(١٧٣) ، عن أبي سعيد

١٥٨ . صحيح مسلم (٧ / ١٠٢) في أحاديث الأنبياء ، وفي فضائل موسى عليه السّلام الحديث (٢٣٧٥) .
١٥٩ . سنن النّسائي (٩ / ٢١٥ ـ ٢١٦) كتاب قيام الليل ـ باب ذكر صلاة نبي الله موسى عليه السلام .
١٦٠ . مسند أحمد (١٢٢٣٦) .
١٦١ . الزهد ص ٩٥ ، زهد موسى عليه السّلام .
١٦٢ . الخصائص الكبرى (١ / ١٥٦) .
١٦٣ . حلية الأولياء (٦ / ٢٥٣) (٨ / ٣٣٣) .
١٦٤ مصنّف عبد الرزاق ٣ / ٥٧٧ (٦٧٢٧) .
١٦٥ . الفردوس بمأثور الخطاب ٤ / ١٧٠ (٦٥٢٩)
١٦٦ . صحيح ابن حبّان ١ / ٢١٥ (٤٩) .
١٦٧ . حياة الأنبياء ص ١٩ الأحاديث (٧ ، ٨ ، ٩) .
١٦٨ . دلائل النبوّة (٢ / ١١٣) .
١٦٩ . حاشية السّندي على سنن النّسائي (٣ / ٢١٥) .
١٧٠ . شرح صحيح مسلم (١٥ / ١٢٨) .
١٧١ . الخصائص الكبرى (١ / ١٧٦) .
١٧٢ . الخصائص الكبرى (١ / ١٦٩) .

قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِمُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية(١٧٤) والطّبراني (١٧٥) عن ابن عبّاس أنَّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم مرَّ بقبر موسى عليه السّلام وهو قائم يصلّي فيه .

أقول : إنَّ غطاء القبر لم يحجب رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم لموسى عليه السلام وهو قائم يصلّي في قبره وأنّى لذراع من التّراب أن يحجب أبصار وبصائر تخترق الجبال بنور ربّها .

. مجمع الزوائد (٨ / ٢٠٥) .

١٧٤ . حلية الأولياء (٣ / ٣٥٢) ، (الحاوي (٢ / ١٤٧) ، شرح الصّدور ص ١٨٨ .

١٧٥ . المعجم الكبير ١١ / ١١١(١١٢٠٧) .

القَبْرُ المَشْهُور بِالقُرْبِ مِنْ أَرِيحَاء هُوَ قَبْرُ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام

أخرج البخاري (١٧٦) ومسلم (١٧٧) وعبد الرزّاق (١٧٨) من أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السّلام فلمّا جاءه صكّه ، فرجع إلى ربّه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال أرجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطى يده بكل شعرة سنة ، قال أي ربّ ثمّ ماذا ، قال : ثمّ الموت . قال : فالآن . قال فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدّسة رمية حجر . قال أبو هريرة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَو كُنْتُ ثَمَّ لأرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأحْمَرِ »

قال الحافظ ابن كثير : وقد أجيب إلى ذلك صلوات الله وسلامه عليه(١٧٩) .

وثبت عند مسلم وغيره من حديث أنس قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسَرِيَ بِي عِنْدَ الكَثِيبِ الأحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ »(١٨٠) .

أقول : أنّ في الحديث الأول دلالة واضحة على أنّ قبر موسى عليه السلام يقع قريباً من الأرض المقدسة ، ودلّ الحديث الثاني على أنّه من الجهة الشّرقية منها ، لأنّ الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان من هناك ، وذلك لأنّ البراق كان يضع قدمه عند أقصى بصره ، وطرفُهُ موضع طرْفِهِ ، أي أنّه كان يسير في مسار مستقيم ، وإذا نظرنا إلى خط الإسراء لوجدنا أنّ القبر المشهور بأريحاء يقع على مساره .

قال المناوي ، ذكر ابن حبّان أنّ قبره بين مدين وبين بيت المقدس وأعترضه

١٧٦ . فتح الباري [٦ / ٥٠٨] [٦٠ / ٣١ /٣٤٠٧] ، صحيح البخاري [٢ / ٢٤٨] .
١٧٧ . صحيح مسلم [٧ / ١٠٠] فضائل موسى عليه السّلام .
١٧٨ . مصنّف عبد الرزاق [١١ / ٢٧٤-٢٧٥] .
١٧٩ . البداية والنهاية [١ / ٢٩٨] .
١٨٠ . تقدّم تحريجه قريباً .

الضياء المقدسي ، ثمَّ ذكر أنّه أشتهر أنّ قبره قريب من أريحاء بقرب الأرض المقدّسة ، وقد دلّت منامات وحكايات على أنّه قبره (١٨١) .

قال الحافظ ابن حجر : وزعم ابن حبّان أنّ قبر موسى بمدين بين المدينة وبيت المقدس ، وتعقّبه الضياء بأنّ مدين ليست قريبة من المدينة ولا من بيت المقدس ، قال : وقد أشتهر عن قبر بأريحاء عند كثيب أحمر أنّه قبر موسى ، وأريحاء من الأرض المقدّسة (١٨٢) .

قال مجير الدين الحنبلي في « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل »(١٨٣) : وأختلف الناس في محل قبره فقيل . وهو المشهور عند الناس . : أنّه شرقي بيت المقدس وبينه وبين بيت المقدس مرحلة ودربه عسرة لكثرة الوعر وعليه بناء وداخله مسجد وعن يمينه قبة معقودة بالحجارة وفيها ضريحه ويوضع على قبره في أيام موسم زيارته ستر من حرير أسود وعلى الستر طراز أحمر مزركش دائر على جميع أطرافه بالذهب . والأكثرون على أنّ هذا قبره . وفي الصّحيح أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم مرَّ به ليلة الإسراء وهو قائم يصّلي في قبره عند الكثيب الأحمر . والذي بنى القبّة المذكورة الظاهر بيبرس رحمه الله عند عودته من الحج وزيارته بيت المقدس في سنة ثمان وستين وستمائة . ثمّ بنى بعده أهل الخير وزادوا زيادات في المسجد من جهة القبلة ولم تكمل عمارته إلى سنة خمس وثمانين وثمانمائة . ثمّ بني له منارة بعد الثمانين والثمانمائة وهذا هو المكان بالقرب من أريحاء الغور من أعمال بيت المقدس ، وأهل بيت المقدس يقصدون زيارته في كل سنة عقب الشتاء ويقيمون عنده سبعة أيّام .

قال : وقد ظهر في هذا المكان أشياء من أنواع المعجزات منها أنّه عند الضريح الذي بداخل القبّة لا يزال يرى فوق المحراب حيال أشباح ألوانهم مختلفة منهم صفة الرّاكب ومنهم صفة الماشي ومنهم من على كتفه رمح ومنهم لابس أبيض ومنهم لابس أخضر ويصافح بعضهم بعضاً وغير ذلك من الصّفات ، وللناس في ذلك أقوال مختلفة ، فيقال : أنّهم ملائكة ، ويقال : أنّهم الصّالحون وينظرهم كل الناس من الرجال والنساء والأطفال ولا يخفونَ على أحد . وإذا دخل المسجد

١٨١ . فيض القدير (٥ / ٥٢٠)

١٨٢ . فتح الباري (٦ / ٥٠٩)

١٨٣ . الأنس الجليل (١ / ١٠٢) أبو اليمن مجير الدين الحنبلي .

أمرأة من النساء يكون عليها حيض أو جنابة أو فعلَ أحد حول المسجد منكراً من المعاصي يثور هواء في تلك البرية حتّى لا يقدر الرّجل على رؤية من بجانبه وتتقطّع حبال الخيام وتُقلَع الخيام من مكانها ، وغير ذلك من الخوارق الباهرات التي يُستدَلّ بها على أنّه صلّى الله عليه وسلّم مدفون في هذا المكان اهـ .

قال الحافظ أبو العبّاس القسطلاني : وقد أشتهر قبر بأريحاء عند كثيب أحمر أنّه قبر موسى وأريحاء من الأرض المقدّسة ، وأمّا ما يُرى عند قبره المقدس من أشباح بالقبّة المبديّة عليه مختلفة الهيئات والأفعال فالله أعلم بحقيقتها ، لكن أخبرني شيخ الإسلام البرهان بن أبي الشّريف أنّه إذا وقع هناك ما لا يجوز تحصل ظلمة وأضطراب حتى يزال ذلك فتتجلّى (١٨٤) . ومن كرامات العارف بالله (محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي) الشافعي ، أحد أكابر العلماء ، نزيل بيت المقدس أنّه في بعض زياراته لحضرة سيدنا موسى الكليم عليه الصّلاة والسّلام وقعت له ، قصّة ، وهي ما حكاه عن نفسه بقوله : وممّا وقع لنا مع جناب موسى عليه الصّلاة والسّلام أنّي نزلت لزيارته ليلاً ، فأخذت أقرأ دلائل الخيرات في الصّلاة والسّلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فختمتها ثمّ شرعت فيها ثانياً ، فعُرِض لي أنّ الأولى إشغال الوقت بالصّلاة والسّلام على موسى وهارون ، فأخذت أقول : اللهم صلّ على موسى وأخيه هارون ، فسمعت صوتاً فصيحاً من القبر الشّريف : « عصبة النّسب مقدّمة على عصبة الولاء » . ففهمت المراد والمعنى : أنتم منسوبون لمحمد صلّى الله عليه وسلّم كعصبة النّسب لقوله صلّى الله عليه وسلّم : « أُمّتي عُصْبَتِي »ولغيره كعصبة الولاء ، وعصبة النّسب مقدّمة على عصبة الولاء . فرجعت إلى دلائل الخيرات ، فثبت عندي بهذه الواقعة فائدتان : أدب سيدنا موسى عليه السّلام مع سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وكونه في قبره المشهور (١٨٥) .

وأخبرني أحد الثقات الصادقين من أهل الديانة والصيانة أنّه عندما وصل لزيارة سيدنا موسى عليه السّلام سمع صوتاً من داخل القبر ، ثمّ أنّه لمّا صلّى إلى جانب القبر رآه عليه السّلام في سجوده .

١٨٤ . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥ / ٣٨٨) .
١٨٥ . جامع كرامات الأولياء (١ / ٢٤٦) .

إلى هنا آخر هذا المبحث ، ونعود لما كنا فيه من ذكر الكشف .

أخرج الطبراني عن عمر قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَدْ رَفَعَ لِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي هَـٰذِهِ » جليان جلاه الله لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم كما جلاه للنبيين من قبله .

قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله وثّقوا على ضعف كثير في سعيد بن سنان الرّهاوي (١٨٦) .

أخرج الطبراني في الأحاديث الطّوال (١٨٧) حديثاً طويلا في إسلام أبي ذر رضي الله عنه جاء فيه : قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «يَا أَبَا ذَرّ ! قُلْتُ لَبَّيْكَ ، قال : إِنَّهُ قَدْ رُفِعَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ لا أَحْسَبُهَا إِلَّا تِهَامَة فَاخْرُجْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى مَا دَخَلْتَ فِيهِ » قال : فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر ، فقالا : ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه فأسلما ... الحديث .

ورواه الطّبراني في المعجم الكبير ، (١٨٨) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١٨٩) .

وأخرجه الحاكم في المستدرك(١٩٠) ، قال الذهبي : إسناده صحيح .

ورواه مسلم(١٩١) من غير طريق الحاكم ، ورواه البخاري (١٩٢) ومسلم من طريق أخرى .

أخرج مسلم في صحيحه (١٩٣) وأحمد(١٩٤) وأبو داود(١٩٥) والترمذي (١٩٦)

---

١٨٦ ـ مجمع الزّوائد (٨ / ٢٧٨) .
١٨٧ ـ الأحاديث الطوال ـ الطبراني (مما يلي المعجم الكبير جـ ٢٥ ص ٢٠١) .
١٨٨ ـ المعجم الكبير (٧٧٢) .
١٨٩ ـ الحلية (١ / ١٥٧ـ١٥٨) .
١٩٠ ـ مستدرك الحاكم (٣ / ٣٣٩ـ٣٤١) .
١٩١ ـ صحيح مسلم (٢٤٧٣) ، جـ ٧ ص ١٥٣ ـ ١٥٥ .
١٩٢ ـ صحيح البخاري (٣٨٦١) جـ ٧ ص ٢٢٢ .
١٩٣ ـ صحيح مسلم ٨ / ١٧١ (٢٨٨٩) كتاب الفتن ، باب هلاك هذه الأمّة بعضها ببعض .

وابن ماجه (١٩٧) وأبو نعيم في الحلية (١٩٨) والقضاعي في مسند الشهاب (١٩٩) عن ثوبان قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا » .

أخرج البخاري ومسلم (٢٠٠) عن أسامة أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أشرف على أطم من آطام المدينة فقال : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ، إِنِّي لأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ » .

قال الحافظ ابن حجر : والرؤية المذكورة يُحتمل أن تكون بمعنى العلم أو رؤية العين بأن تكون الفِتَن مُثِّلت له حتى رآها كما مُثِّلت له الجنّة والنار في القبلة حتّى رآهما وهو يصلّي (٢٠١) .

أخرج ابن حبّان في صحيحه عن عدي بن حاتم : قام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : « اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، ثُمَّ اتَّقُوا النار ثُمَّ أعرض وأشاح حتى رأينا أنّه يراها ، ثُمَّ قال اتّقوا النار وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » (٢٠٢) .

أخرج البخاري في التاريخ (٢٠٣) ، وابن حبّان في الصّحيح (٢٠٤) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ بَيْنِي وَبَيْنَ هذَا الحَائِطِ فَلَمْ أَرَ كَاليَوْمِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرج البخاري (٢٠٥) ومسلم ، وابن حبّان (٢٠٦) وأبو عوانة (٢٠٧) والطبراني

- مسند أحمد (٥ / ٢٧٨ ، ٢٨٤) .
١٩٥ . سنن أبي داود (٤٢٣٣) .
١٩٦ . سنن الترمذي جـ ٢ ص ٣١٩ (٢٢٦٧) .
١٩٧ . سنن ابن ماجة (٣٩٥٢) .
١٩٨ . حلية الأولياء (٢ / ٢٨٩) .
١٩٩ . مسند القضاعي ٢ / ١١٦ (١١١٢) .
٢٠٠ . صحيح مسلم (٨ / ١٦٨) كتاب الفِتَن - باب نزول الفِتَن كمواقع القطر .
٢٠١ . فتح الباري (٢٩ / ٨ / ١٨٧٨) كتاب فضائل المدينة
٢٠٢ . صحيح ابن حبّان ٢ / ٣٠ (٦٦٥) ، ٤٠ / ٢٠٣ (٢٧٩٢)
٢٠٣ . التاريخ الكبير (٤ / ١ / ٢٧٣) .
٢٠٤ . صحيح ابن حبّان ١ / ١٥٩ (١٠٦) ، ٨٠ / ١١٤ (٦٣٩٥) .
٢٠٥ . صحيح البخاري (٣ / ٢٦٤) كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنّة (٩٥) باب الإقتداء بسنن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم (٢) الحديث (٧٢٨٧) .
٢٠٦ . صحيح ابن حبّان ٥ / ٤٦ (٣١٠٤) .

(٢٠٨) عن أسماء قالت كُسِفت الشمس فصلى النبي صلّى الله عليه وسلّم ثمّ حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ » .

وأخرج البيهقي(٢٠٩) وأبو داود الطيالسي(٢١٠) وأبو عوانة (٢١١) عن جابر قال كُسِفت الشمس على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ... الحديث ، وفيه ثمّ أقبل على أصحابه فقال أنّه عُرِضت عليَّ الجنة والنار .

وأخرجه البخاري (٢١٢) وابن حبّان (٢١٣)أبو عوانة(٢١٤) عن ابن عباس .

قال الحافظ ابن حجر عقب حديث ابن عباس من صحيح البخاري : ظاهره أنّها رؤية عين فمنهم من حمله على أنّ الحجب كُشِفَت له دونها فرآها على حقيقتها وطويت المسافة بينهما حتّى أمكنه أن يتناول منها وهذا أشبه بظاهر الخبر (٢١٥) .

أقول : « لقد رأى نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم الجنّة والنار في صلاة الكسوف والجنة ليست على الأرض ، وثبت أنه صلّى الله عليه وسلّم رأى الجنّة والنار وهو في السّماء ليلة المعراج والنار ليست في السماء »(٢١٦) . وفي هذا دليل واضح صريح على ثبوت الكشف .

أخرج الطبراني في المعجم الكبير ، والضياء المقدسي في المختارة عن حذيفة بن أسيد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي البَارِحَةَ لَدَى هذه الحُجْرَةِ حَتَّى لَأَنَا أَعْرَفُ بِالرَّجُلِ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدِكُم بِصَاحِبِه ، صُوِّرُوا لِي فِي الطِّينِ » .

قال الحافظ السّيوطي : حديث صحيح (٢١٧) .

. مسند أبي عوانة (٢ / ٣٦٩) .
٢٠٨ . المعجم الكبير ٢٤ / ١١٥ ١١٨ (٢١٣ . ٣١٦) .
٢٠٩ . السنن الكبرى (٣ / ٣٢٤) .
٢١٠ . مسند الطيالسي (٧ / ٢٤٢) ما رواه أبو الزّبير عن جابر .
٢١١ . مسند أبي عوانة (٢ / ٣٧٢) .
٢١٢ . فتح الباري (١٦ / ٩ / ١٠٥٢) كتاب الكسوف .
٢١٣ . صحيح ابن حبّان ٤ / ٢١٢ (٢٨٢١) .
٢١٤ مسند أبي عوانة (٢ / ٣٧٩) .
٢١٥ . فتح الباري (٢ / ٦٢٩) .
٢١٦ . من كلام الحافظ ابن رجب الحنبلي [أهوال القبور] ص ١٢٣ .

وأخرج ابن حبّان عن أبي ذر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : «عُرِضَتْ عَلَيَّ أمَّتِي بِأعْمَالِهَا حَسَنَةً وَسَيِّئَةً ، فَرَأيْتُ فِي مَحَاسِنِ أعْمَالِهِم الأذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَرَأيْتُ فِي مَسَاوِئ أعْمَالِهِم النُّخَاعَةَ فِي المَسْجِدِ لا تُدْفَنُ» (٢١٨) .

قال المناوي : من خصائصه صلّى الله عليه وسلّم أنّه عُرِضَ عليه أمّته بأسرهم حتّى رآهم وعُرِضَ عليه ما هو كائن فيهم حتى تقوم الساعة ، قال : قال الأسفراييني : وعُرِضَ عليه الخَلْقُ كلّهم من لدُنِ آدم فمن بعده كما عُلِّمَ آدم أسماء كلِّ شئ (٢١٩) .

عن البراء بن عازب قال : أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحفر الخندق ، وعرضت لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول فشكوها إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأحسِبُهُ وضع ثوبه ثمّ هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال بسم الله فضرب ضربةً فكسر ثلث الحجر وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنّي لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا ، ثمّ قال : بسم الله وضرب ضربةً أخرى فكسر ثلث الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إنّي لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا ، ثمّ قال : بسم الله وضرب ضربةً أخرى فَقَطَعَ بقيّة الحجر ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إنّي لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا . صحّحه أبو محمد عبد الحق . (٢٢٠)قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وثّقه ابن حبّان (٢٢١) وضعّفه جماعة وبقيّة رجاله ثقات (٢٢٢) .

وأخرجه البيهقي وأبو نعيم (٢٢٣) عن البراء بن عازب ، وأخرجاه من حديث

. الجامع الصّغير ٢ / ١٥٢ (٥٤٢٢) .
٢١٨ . صحيح ابن حبّان ٣ / ٧٨ (١٦٣٨) .
٢١٩ . فيض القدير ٤ / ٣١٤ (٥٤٢٢) .
٢٢٠ . الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي (١٤ / ١٣١) سورة الأحزاب .
٢٢١ . كتاب الثِّقات ـ ابن حبّان البستي جـ ٧ ص ٤٧٢ .
٢٢٢ ـ مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد جـ ٦ ص ١٣١ .
٢٢٣ . دلائل النّبوّة ـ لأبي نعيم ج ٢ ص ١٨٠ الأخبار في غزوة الخندق .

عمرو بن عوف المُزَني ومن حديث سلمان الفارسي وأصله في الصّحيح من حديث جابر بن عبد الله .

قال السّيوطي : إنّه صحيح (٢٢٤) .

وفي حديث ابن عباس ثمّ مشوا إلى الخندق فقال : إذهبوا بنا إلى سلمان وإذا صخرة بين يديه قد ضعف منها فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه دعوني فأكون أول من ضربها فقال : بسم الله فوقعت فلقة ثلثها ، فقال : الله أكبر قصور الروم وربُّ الكعبةثمّ ضرب أخرى فوقعت فلقة ، ثمّ قال : الله أكبر قصور فارس وربُّ الكعبة ، فقال عندها المنافقون : نحن يخندق وهو يعدنا قصور فارس والروم .

قال الهيثمي : رواه الطّبراني ورجاله رجال صحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان (٢٢٥) .

---

٢٢٤ . إتحاف الفرقة برفو الحرقة السيوطي (الحاوي جـ٢ ص ١٠٧) .
٢٢٥ . مجمع الزوائد (٦ / ١٣١) .

مُعَايَنَةُ لَيْلَةِ القَدْرِ

ومن أدلة الكشف رؤية ليلة القدر ومعاينتها .

أخرج البخاري(٢٢٦) ، ومسلم (٢٢٧) وعبد الرزّاق في المصنّف(٢٢٨) من أبي سعيد الخُدْري ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ وَإِنّي نَسِيتُهَا أو أُنْسِيتُهَا فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأوَاخِرِ مِن كُلِّ وِتْرٍ » .

وأخرجه الطَّبراني عن الفلتان بن عاصم (٢٢٩) .

قال الإمام النووي : واعلم أنّ ليلة القدر موجودة وأنّها ترى ويتحقّقها من شاء الله تعالى من بني آدم كلّ سنة في رمضان كما تظاهرت عليه الأحاديث وإخبار الصالحين بها ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر (٢٣٠) .

قال ابن أبي جمرة : لم يزل جُلّ أهل الخير والصَّلاح من الصدر الأول إلى هلُمّ جرآ يعاينونها عياناً (٢٣١) .

ومنها قوله تعالى: « لولا أن رأى برهان ربه » ومن أدلّة الكشف ما أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر في تفاسيرهم ، والحاكم في المستدرك (٢٣٢) وصحّحه ووافقه الذهبي عن ابن عبّاس في قوله تعالى : « لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ » قال : مثل له يعقوب .

وأخرج ابن جرير (٢٣٣) مثله عن سعيد بن جبير ، وحميد بن عبد الرَّحمٰن ، ومجاهد ، والقاسم بن أبي برزة ، وعِكْرِمَة ، ومحمد بن سيرين ، وقتادة ، وأبي صالح ، وشمر بن عطيّة ، والضّحاك .

وأخرج عن الحسن ، قال : أنفرج سقف البيت فرأى يعقوب . وفي لفظ عنه : رأى تمثال يعقوب (٢٣٤) .

---

٢٢٦ . صحيح البخاري (٤ / ٣٠١) كتاب فضل ليلة القدر [٣٢ / ٢ / ٢٠١٦ / فتح] .
٢٢٧ . صحيح مسلم (٣ / ١٧٢) كتاب الصيام ، فضل ليلة القدر .
٢٢٨ . مصنّف عبد الرزّاق (٤ / ٢٤٨) .
٢٢٩ . المعجم الكبير ١٨ / ٣٣٥ (٨٥٨) .
٢٣٠ . شرح صحيح مسلم (٨ / ٦٦) .
٢٣١ . بهجة النّفوس شرح منتخب البخاري (١ / ٦٥).
٢٣٢ . مستدرك الحاكم (٢ / ٣٤٦) كتاب التفسير .
٢٣٣ . جامع البيان (١٢ / ١٨٧) سورة يوسف .
٢٣٤ . أنظر : المُنجَلي في تطوُّرِ الولي (الحاوي ١ / ٢٢٢) الرسالة (٢٦) .

مُكَاشَفَةُ الكَعْبَةِ

قال السّيوطي : أخرج الزّبير بن بكّار في أخبار المدينة عن نافع بن جبير بن مطعم قال بلغني أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : «مَا وَضَعْتُ قِبْلَةَ مَسْجِدِي هَذَا حَتَّى رُفِعَتْ لِي الكَعْبَةُ فَوَضَعْتُهَا أَمَّهَا» .

وأخرج أيضاً عن داود بن قيس بلغه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم وضع أساس المسجد حين وضعه وجبريل قائم ينظر إلى الكعبة قد كشف ما بينه وبينها ،

وأخرج أيضاً عن ابن شهاب ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «مَا وَضَعْتُ قِبْلَةَ مَسْجِدِي هَذَا حَتَّى فُرِجَ لِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الكَعْبَةِ» .

وأخرج أيضاً عن الخليل بن عبد الله الأزدي عن رجل من الأنصار أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة ثمّ قال بيده فأنماط كل جبل بينه وبين الكعبة ، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون بصره شئ فلمّا فرغ قال جبريل بيده فأعاد الجبال والشّجر والأشياء على حالها .

قال الحافظ السّيوطي : هذه مراسيل يشدّ بعضها بعضاً ، (٢٣٥)قال أبو نعيم : وضرب له جبريل بجناحيه لمّا توفيّ النّجاشي الجبال حتّى قام فصلّى عليه هو وأصحابه وهو ينظر إليه ، وكذلك لمّا توفي معاوية بن أبي معاوية ضرب بجناحيه فرفع له جنازة معاوية حتّى نظر إليه النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، (٢٣٦)قال القرطبي : إنّ الأرض دحيت له شمالاً وجنوباً حتى رأى نعش النّجاشي كما دحيت له شمالاً وجنوباً حتى رأى المسجد الأقصى . (٢٣٧)قال ابن رجب الحنبلي : قال أبو الحسن بن البراء : حدّثني عبد الرّحمٰن بن أحمد الجعفي ، حدّثني علي بن محمد ، حدّثنا يزيد بن نوح النّخعي قرابة لشريك بن عبد الله قال : صلّيت في الكوفة على ميّتٍ ثمّ دخلت قبره حتّى أصلحت عليه اللبن ، فبينما أنا أصلح اللبن وقعت لبنة في القبر فإذا أنا بالكعبة والطّواف قد مثلا لي في القبر ، فسوّيت عليه اللبن وصعدت . (٢٣٨) وقد قيل أنّ أبا إسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد (٢٣٩) .

---

٢٣٥ . الخصائص الكبرى (١ / ١٩٥) باب ما وقع عند بناء المسجد من الآيات .

٢٣٦ . دلائل النبوّة ـ أبي نعيم (٣ / ٢١٨) .

٢٣٧ . الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص ٨٢ تفسير الآية (١١٥) من سورة البقرة .

٢٣٨ . أهوال القبور وأحوال أهلها إلى يوم النّشور ـ ابن رجب ص ١٧ الحديث (٤٢)

٢٣٩ . جامع كرامات الأولياء جـ ١ ص ٥٠ ، ٣٩٢ .

مُكَاشَفَةُ المَسْجِدَ الأقصَى

أخرج مسلم في صحيحه(٢٤٠) ، وابن سعد في الطبقات (٢٤١) ، والبيهقي في حياة الأنبياء (٢٤٢) ، وفي دلائل النبوّة(٢٤٣) ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «لَقَد رَأَيْتَنِي فِي الحجر وَقرَيْشٌ تَسْألنِي عَنْ مَسرَايَ ، فَسَألَتْنِي عَنْ أشيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقدِسِ لَمْ أثبِتهَا فَكَرِبْتُ [كَرْباً] مَا كَرِبْتُ مِثلَهُ قَط ، قال : فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أنْظرَ إليْهِ مَا يَسْألونِي عَن شَئ إلاّ أنبَأتُهُم بِهِ ... » الحديث وأخرج البخاري (٢٤٤) ومسلم (٢٤٥) وابن حبّان (٢٤٦) وأحمد (٢٤٧) ، والترمذي (٢٤٨) ، والنسائي ، والديلمي في الفردوس (٢٤٩) ، وأبو عوانة (٢٥٠) ، والبيهقي في الدلائل (٢٥١) عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « لَمَّا كَذَّبَتْنِي قرَيْشٌ قمْتُ فِي الحِجر فَجَلا الله لِي بَيْتَ المَقدِسِ فَطَفِقتُ أخبِرهُم عَن آيَاته وَأنَا أنظرُ إليْه » .

قال ابن حجر : قيل معناه : كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته (٢٥٢) ، وكذا قال المناوي في فيض القدير (٢٥٣) .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، وأحمد(٢٥٤) ، وابن أبي شيبة ، والنسائي ،

---

٢٤٠ . صحيح مسلم (١ / ١٠٨) كتاب الإيمان ، باب ، ذكر المسيح ابن مريم عليه السّلام .

٢٤١ . الطّبقات الكبرى ١ / ٢١٥ ذكر ليلة أسريَ برسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى بيت المقدس .

٢٤٢ . حياة الأنبياء ص ٢١ الحديث (١٠) .

٢٤٣ . دلائل النبوّة (٢ / ١١٠) .

٢٤٤ . صحيح البخاري (٢ / ٢٢٦) كتاب المناقب [٦٣ / ٤١ / ٣٨٨٦ / فتح] (٣ / ١٤٩) كتاب التفسير [٦٥ / ٣ / ٤٧١٠ / فتح] .

٢٤٥ . صحيح مسلم (١ / ١٠٨) كتاب الإيمان .

٢٤٦ . صحيح ابن حبّان ١ / ١٣٦ (٥٥) .

٢٤٧ مسند أحمد (٣ / ٣٧٧) .

٢٤٨ . سنن الترمذي أبواب التفسير (٤ / ٣٦٢) ، سورة الإسراء ١٧ / ٣ الحديث (٣١٢٣) .

٢٤٩ . الفردوس بمأثور الخطاب ٢ / ٤٢٦ (٥٣٠٧) .

٢٥٠ . مسند أبي عوانة (١ / ١٢٥ ، ١٣١) .

٢٥١ . دلائل النبوّة (٢ / ١١١ ، ١١٢) .

٢٥٢ . فتح الباري (٧ / ٢٤٠) .

٢٥٣ . فيض القدير ٥ / ٢٩٩ (٧٣٧٦) .

والبزّار ، والطبراني (٢٥٥) ، وأبو نعيم (٢٥٦) . قال السيوطي : بسند صحيح (٢٥٧) . من طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي فَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَقَطَعْتُ وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ » .

فقعد معتزلاً حزيناً فمرّ به عدوّ الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل كان من شئ ؟ قال : نعم ، قال : وما هو ؟ ، قال : أسري بي الليلة ، قال : إلى أين ؟ ، قال إلى بيت المقدس ، قال : ثمّ أصبحت بين ظهرانينا ؟ ، قال : نعم ، فلم يرَ أن يكذبهُ مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه ، قال أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم ما حدّثتني ؟ قال : نعم ، قال : هيًّا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت إليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا إليهما قال : حدّث قومك بما حدّثتني ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ ، قالوا : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قالوا : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِينا ؟ قَالَ : نَعَم ، قَالَ : فَمِنْ مُصَفِّقٍ ، وَمِنْ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّباً ، قالوا : وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ الْمَسْجِدَ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ فَجِئَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ أَوْ عِقَالٍ فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ » .

قال الهيثمي : رواه أحمد والبزّار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصّحيح (٢٥٨) .

أقول : إنّ هذا النّعت كان منه صلّى الله عليه وسلّم مكاشفة كما صرّحت بذلك الأحاديث الصّحيحة ومثل هذا الكشف يحصل لكثير من الأولياء إكراماً لهم فيشاهدون الكعبة وأقطاراً وبلاداً لم يطؤها بل أكثر من ذلك حتى أنّهم في يقظتهم يشاهدون ملكوت السّموات والأرض .

. مسند أحمد (١/ ٢٢٨) .
٢٥٥ . المعجم الكبير ١٢ / ١٦٧ (١٢٧٨٢) .
٢٥٦ . دلائل النبوّة (٢ / ١٥) .
٢٥٧ . الخصائص الكبرى (١ / ١٦٠) .
٢٥٨ . مجمع الزّوائد جـ ١ ص ٦٥ كتاب الإيمان . باب في الإسراء .

الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ

قال الحافظ السيوطي : حكى القاضي عياض عن الحسن البصري أنّه قال : هذه الخصيصة آختصاصه صلّى الله عليه وسلّم بأنّه لا يورث . مختصّة بنبيّنا صلّى الله عليه وسلّم بخلاف سائر الأنبياء فإنّهم يورثون لقوله تعالى : « وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ »وقول زكريا «رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ » وعلى هذا فتُضَمُّ هذه إلى الخصائص التي آمتاز بها عن الأنبياء ، والصَّواب الذي عليه جميع العلماء أنّ ذلك لجميع الأنبياء لما أخرجه النّسائي من حديث الزّبير مرفوعاً : « إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لا نُورَثُ »والجواب عن الآيتين أنّ المراد فيها إرث النبوّة والعلم . اهـ (٢٥٩)

أخرج أبو داود (٢٦٠) والترمذي (٢٦١) وابن ماجه (٢٦٢) ، وأحمد (٢٦٣) ، والدّارمي (٢٦٤) ، وابن حبّان في صحيحه (٢٦٥) ، والحاكم ، والخطيب في الرحلة (٢٦٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان وغيرها . وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله(٢٦٧) ، والسّمرقندي في تنبيه الغافلين(٢٦٨) عن أبي الدرداء ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ » . وذكره الخطيب في مشكاة المصابيح(٢٦٩) وأخرج القضاعي

---

٢٥٩ . الخصائص الكبرى (٢ / ٢٥٠) .
٢٦٠ . سنن أبي داود (٣٦٢٤) .
٢٦١ سنن الترمذي (٢٨٢٣) جـ ٤ ص ١٥٣ .
٢٦٢ . سنن ابن ماجه (٢٢٣) .
٢٦٣ . مسند أحمد (٥ / ١٩٦) .
٢٦٤ . سنن الدّارمي (٣٢٤) .
٢٦٥ . صحيح ابن حبّان (١ / ١٥٢) .
٢٦٦ . الرحلة (٧٧ ـ ٨٢) .
٢٦٧ . جامع بيان العلم وفضله جـ١ ص ٣٥ ـ باب ذكر حديث أبي الدّرداء في فضل العلم .
٢٦٨ . تنبيه الغافلين ص ٢٢٠ باب فضل طلب العلم .
٢٦٩ . مشكاة المصابيح (١ / ٧٤) كتاب العلم (٢) . الفصل الثاني الحديث (٢١٢) .

بعضه في مسنده(٢٧٠) .

قال العجلوني في كشف الخفاء : صحّحه ابن حبّان والحاكم وغيرهما وحسّنه حمزة الكتاني ،وله شواهد (٢٧١) .

قال ابن حجر : وإيراد البخاري له في الترجمة يشعر بأنّ له أصلاً (٢٧٢)

أخرج البخاري عن أبي الدّرداء قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « العُلَمَاءُ خُلَفَاءُ الأنْبِيَاءِ » .

قال الهيثمي : رواه البَزّار ورجاله موثّقون(٢٧٣) .

وروى أبو يعلى وابن عدي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « العُلَمَاءُ مَصَابِيحُ الأَرْضِ ، وَخُلَفَاءُ الأنْبِيَاءِ وَوَرَثَتِي وَوَرَثَةُ الأنْبِيَاءِ » .

قال المناوي : وهو حديث صحيح(٢٧٤) .

وفي مسند الإمام زيد عن علي كرّم الله وجههُ موقوفاً قال : العلماء ورثة الأنبياء ، فإنّ الأنبياء لم يخلّفوا ديناراً ولا درهماً إنّما تركوا العلم ميراثاً بين العلماء(٢٧٥) .

أقول : لقد تقرّر أنّ ميراث العلماء للأنبياء هو ميراث للعلم والنبوّة . والنبوّة كانت كثيراً ما تُوارث في بني إسرائيل ، وبما أنّ نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم خاتم النّبيين فلا ميراث للنبوّة بعده إذ لا نبيّ بعده ، وبقيت وراثة العلم قائمة إلى قيام الساعة . والعلم علمان ؛ علم ظاهر وهو علم الشّريعة ، وعلم باطن وهو علم الحقيقة ، ويدخل فيه الكشف والنّظر بنور الفِراسة ـ وكلاهما وراثة محمّدية لهذه الأمّة فلله الحمد على هذه المنّة والمزية .

---

٢٧٠ . مسند القضاعي (٢ / ١٠٣) الحديث (٩٧٥) .
٢٧١ . كشف الخفاء (٢ / ٦٤) الحديث (١٧٤٥) .
٢٧٢ . فتح الباري (١ / ١٩٢) كتاب العلم (٣) باب العلم قبل القول والعمل (١٠) .
٢٧٣ . مجمع الزوائد (١ / ١٢٦) كتاب العلم ـ باب في فضل العلماء ومجالستهم .
٢٧٤ . كشف الخفاء جـ ٢ ص ٦٤ الحديث (١٧٥١) .
٢٧٥ . مسند الإمام زيد ص ٣٤٢ .

أخرج البخاري في الصّحيح ، وابن سعد في الطّبقات (٢٧٦) ، عن أبي هريرة أنّه قال حفظت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعائين فأمّا أحدهما فبثثته وأمّا الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم .

وأخرج ابن سعد (٢٧٧) عنه أنّه كان يقول : لو أنبأتكم بكلّ ما أعلَم لرَماني الناس بالخُرْق(٢٧٨) ، وقالوا : أبو هريرة مجنون .

قال الحافظ السيوطي : ومن خصائصه صلّى الله عليه وسلّم أن جمع بين القبلتين والهجرتين وأنّه جُمِعَت له الشّريعة والحقيقة ولم يكن للأنبياء إلاّ إحداهما بدليل قصّة موسى مع الخضر وقوله : إنّي على علْم من علْم الله لا ينبغي لك أن تَعْلَمُهُ ، وأنت على علْم من علْم الله لا ينبغي لي أن أعلَمَهُ . وقد كنتُ قلت هذا الكلام من غير أن أقف عليه في كلام أحد من العلماء ثمّ رأيت البدر بن الصّاحِب أشار إليه في تذكرته ووجدت من شواهده حديث السارق الذي أمرَ بقتله والمصلّي الذي أمرَ بقتله .

قال : زيادة إيضاح لهذا الباب ـ فقد أشكل فهمه على قوم ولو تأمّلوا لاتّضح لهم المراد بالشّريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن . وقد نصّ العلماء على أنّ غالب الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما أطلّعوا عليه من بواطن الأمور وحقائقها اهـ (٢٧٩).

قال أبو محمد ابن أبي جمرة أحد شرّاح البخاري : إنّ الميراث على ضربين ميراث العوام وهو حطام الدنيا ، وميراث الخواص وهو العلم إذا كان لله وهو على ضربين منقول ووهبي وهو الميراث الذي ورثَتهُ الأنبياء عليهم أفضل الصّلاة والسّلام لأنّ العلماء رضي الله منهم وَرَثَةُ الأنبياء عليهم السّلام .

قال : و[العلم] اللدني حق بدليل الكتاب والسنّة فأمّا الكتاب فقصّة الخضر مع موسى عليه السّلام حين قال الخضر : « إنّي على علمٍ من علْمِ الله تعالى علّمَنِيهِ لا

٢٧٦ . الطّبقات الكبرى جـ ٢ ص ٣٦٢ ذكر مَن جمع القرآن على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

٢٧٧ . المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٦٤ .

٢٧٨ . الخُرْق ـ الجهل والحمق [لسان العرب جـ ١٠ ص ٧٥ (ق)] .

٢٧٩ . الخصائص الكبرى (٢ / ١٩١)

تعلمه أنت . وهو العلم اللدني على ما ذكره أهل العلم . وأنت على علم علّمكهُ لا أعلمهُ » .

قال : وتعليمه جلّ جلاله [آدم] أسماء الأشياء كلّها حتّى أسم القصعة والقصيعة إنّما كان بالعلم اللدني بلا واسطة بين آدم ومولاه لهذا ظهر عجز الملائكة وأقرّوا به وآستدلّ في موضع آخر (٢٨٠) بقوله تعالى « وَٱتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ » .

وقال : وأمّا السنّة فقوله صلّى الله عليه وسلّم : « إنَّ مِنْ أمَّتي لَمُحَدَّثِينَ وإنَّ عُمَرَ لَمِنْهُمْ » اهـ(٢٨١) .

أخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي وابن عبدالبر عن الحسن البصري مرسلاً قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « العِلْمُ عِلْمَانِ : فَعِلْمٌ فِي القَلْبِ فَذلكَ العِلْمُ النَّافِعِ وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسانِ فَذلِكَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى ابنِ آدَمَ » .(٢٨٢) .

قال الحافظان المنذري والعراقي : إسناده صحيح .

وأخرجه الخطيب البغدادي عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله مرفوعاً .

قال المنذري : إسناده صحيح .

قال الحافظ العراقي وسَنَدُهُ جيد .

قال المناوي : وإعلال ابن الجوزي له وهم .

قال السّمهودي والحافظ السيوطي : إسناده حسن .

وأخرجه أبو نعيم والدّيلمي عن أنس مرفوعاً .

قال المناوي : ويمكن حمل الحديث على علمَي الظاهر والباطن .

قال : قال أبو طالب المكي : علم الباطن وعلم الظاهر أصلان لا يستغني أحدهما عن صاحبه بمنزلة الإسلام والإيمان مرتبطٌ كلّ منهما بالآخر ، كالجسم

٢٨٠ .بهجة النفوس (١ / ٤٧) .
٢٨١ .بهجة النفوس (٢ / ١٦٦) .
٢٨٢ .الجامع الصّغير جـ ٢ ص ١٩٣ (٥٧١٧) .

والقلب لا ينفكُّ أحدهما من صاحبه . (٢٨٢) .

وسُئل شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الشّريعة والحقيقة هل هما شئ واحد أو لا وما معناهما ؟

فأجاب : بأنَّهما شيئان بينهما تلازُم ، فالشّريعة هي الإقامة بوظائف العبوديَّة ، والحقيقة مشاهدة الرُّبوبية ، ووجهُ تلازُمِهما أنَّ الطَّريق إلى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشّريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشّريعة كبطون الزُّبد في لبنه ، لا يظفر من اللَّبن بزبده بدون مَخْضِه ، فالمراد من الحقيقة والشّريعة إقامة العبوديَّة على الوجه المراد منك . (٢٨٤) ، قال المناوي : قال الغزالي : علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعِلمُ معاملة . وعلم المكاشفة هو علم الباطن وذلك غاية العلوم . وقد قال بعض العارفين : من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النّصيب منه التّصديق وتسليمه لأهله . وقال بعضهم : من كان له خصلتان لم يفتح عليه منه بشئ : بِدعةٌ أو كِبْر . ومن كان مُحِباً للدُّنيا أو مُصِراً على الهوى لم يتحقّق به وقد يتحقق بسائر العلوم . وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره من الصفات المذمومة ، وهذا هو العلم الخفي الذي أراده المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بقوله : « **إنَّ مِنَ العِلمِ كَهَيْئَةِ المَكْنُونِ لا يَعْلَمهُ إلاّ أهلُ المَعْرِفَةِ بِالله** » اهـ (٢٨٥) قال اليافعي : إنَّ علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العارفين بأحكام الله سبحانه . (٢٨٦)

٢٨٣ . فيض القدير جـ ٢٤ ص ٣٩٠ (٥٧١٧) .
٢٨٤ . الإعلام والإهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ص ٣٨٣ .
٢٨٥ . فيض القدير جـ ٤ ص ٢٢٦ .
٢٨٦ . روض الرّياحين ص ١٨١ الحكاية (١٤٥) .

مَا جَازَ لِنَبِيّ مُعْجِزَةً جَازَ لِوَلِيّ كَرَامَةً شَرِيطَةَ عَدَمِ التَّحَدِي

قال الإمام اليافعي : الأولياء تُردّ عليهم أحوال يشاهدون فيها مَلَكوت السَّمٰوات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم موسى عليه السَّلام يصَلّي في الأرض، ونظر أيضاً جماعة من الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام في السَّمٰوات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرَّر أنَّ ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التَّحدي (٢٨٧) .

وصرَّح في الفصل الثاني من مقدّمة كتابه روض الرّياحين بأنَّه القول الصَّحيح المحقَّق المختار عند جمهور المحققين من أهل السُّنَّة (٢٨٨) .

وقد حكى هذا الجواز أيضاً العلامة شمس الدين الرَّملي في فتاواه (٢٨٩) قال الشَّعراني في اليواقيت والجواهر : ثُمَّ اعلَم أنَّ جمهور العلماء قائلون بأنَّ ما كان معجزة لنبي جازأن يكون كرامةً لولي وخالف في ذلك المعتزلة والشيخ أبو إسحاق الأسفراييني . (٢٩٠)ونقل الإمام اليافعي في نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل السُّنَّة والجماعة من مشايخ الإسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لأولياء الله تعالى وهم : إمام الحرمين ، وأبو بكر الباقلاني ، وأبو بكر بن فورك ، وحُجَّة الإسلام الغزالي ، وفخر الدين الرَّازي ، وناصر الدين البيضاوي ، ومحمد بن عبد الملك السلمي ، وناصر الدين الطوسي ، وحافظ الدين النَّسفي ، وأبو القاسم القشيري ، قال : وقد اتّفقوا على أنَّ الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدي النبوَّة فقط ولم يَشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها اهـ (٢٩١) .

---

٢٨٧ . روض الرَّياحين ص ٤٢٤ الحكاية] ٤٥١) ، تنوير الحلك (الحاوي جـ ٢ ص ٢٥٩) ، أنباء الأذكياء (الحاوي جـ ٢ ص ١٥٠) .

٢٨٨ . روض الرياحين ص ٣٣

٢٨٩ . فتاوى الرَّملي (هامش الفتاوى الكبرى الفقهيَّة جـ ٤ ص ٣٢٧ ، ٣٨٢) .

٢٩٠ . اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر . الشَّعراني (١ / ١٦٠) المبحث (٢٩) .

٢٩١ . حُجَّة الله على العالمين في مُعجزات سيّد المرسلين . يوسف النبهاني (٢ / ٤٧٧) .

الكَشْفُ ثابِتٌ لِلأَوْلِيَاءِ لِصِدْقِهِم فِي اتّبَاعِهِم لِلنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النَّبهاني : إنَّ أولياء الله غَلَبَت روحانيَّتهم على جسمانيَّتهم فصاروا يكاشفون من أسرار الله في المُلْك والمَلكوت ويطَّلعون من أمور الغيب وأحوال الدنيا والآخرة والبرزخ على ما لا يمكن لغيرهم أن يُدركه مهما جمع من العلوم الظاهرة وإنَّما يلزم من لم يصل إلى مقاماتهم ويطَّلع على ما اطَّلعوا عليه من مكاشفاتهم أن يسلّم لهم في أحوالهم ويعتقد صدقهم في أقوالهم وأفعالهم . (٢٩٢)

قال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة : إنَّ الأولياء تكشف لهم بخَرْق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسُّفلي عديدة فلا تنكر هذا - أي رؤية النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في اليقظة - مع التَّصديق بذلك . (٢٩٣)

قال سهل : أبتداء اليقين المكاشفة - ولذلك قال بعض السَّلف : لو كُشِف الغطاءُ ما ٱزْدَدْتُ يقيناً ثُمَّ المُعايَنَة والمُشاهَدَة .(٢٩٤)

وقال الجريري : من لم يحكم بينه وبين الله التَّقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة . (٢٩٥)

وقال أحمد بن جعفر بن هانئ : من لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حُجِبَ عن الكشف والمشاهدة .

قال ابن القيم : ثبت في الصَّحيح من حديث أبي هريرة عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم فيما يرويه عن ربّه عزَّ وجَلَّ أنَّه قال : « مَا تَقَرَّبَ عَبْدِي إِلَيَّ بِمِثْلِ مَا ٱفْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي » . فأخبر سبحانه أن تقرُّب عبده منه يفيده محبَّته فإذا أحبَّه قرَّبه ... فسمع به

٢٩٢ . المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٨٦ .
٢٩٣ . بهجة النُّفوس - ابن أبي جمرة جـ ٤ ص ٢٣٤ شرح الحديث (٢٧٨) .
٢٩٤ . الرسالة القشيرية ص ١٤١ باب اليقين .
٢٩٥ . المصدر السابق ص ٨٨ باب التَّقوى .

وأبصر به ويبطش به ومشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها صور الحقائق على ما هي عليه فلا تخطئ له فراسة ، فإنّ العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر على ما هو عليه ، فإذا سمع بالله سَمِعَهُ على ما هو عليه ، وليس هذا من علم الغيب ، بل علاّم الغيوب قذف الحقّ في قلب قريب مُستبشر بنوره غير مشغول بنقوش الأباطيل والخيالات والوساوس التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه .اهـ (٢٩٦) .

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ سمع وجبة فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم : « تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ قلنا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَم . قَالَ : هَذا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا » .

وفي رواية قال : هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها .(٢٩٧) .

وهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على منبره في المدينة يرى جيشه في نهاوند ويُسْمِعُهُم صوته منادياً فيَسمعُونَه وبينهم مسيرة شهرين .

أخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يُدعى سارية قال : فبينما عمر يخطب قال : فجعل يصيح وهو على المنبر : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل . قال : فقدم رسول الجيش فسأله فقال : يا أمير المؤمنين ! لقِيْنَا عدُوّنا فهَزَمُونا وإنّ الصائح ليصيح : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، فشَدَدْنَا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله . فقيل لعمر : إنّك كنت تصيح بذلك .(٢٩٨) .

وأخرجه أبونعيم عن عمرو بن الحارث .(٢٩٩) .

قال القشيري : هذا أثر صحيح .(٣٠٠) .

قال العجلوني في كشف الخفاء : كذا رواه الواقدي عن أسامة بن زيد عن ابن أسلم عن أبيه عن عمر ، وأخرجها سيف مطولة عن رجل من بني مازن ، والبيهقي في الدلائل ، واللالكائي في شرح السنة ، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء عن ابن عمر ، ورواه حرملة في جمعه لحديث ابن وهب ، وإسناده كما قال الحافظ بن

---

٢٩٦ .الروح ـ ابن القيّم ص ٣٢٠ .

٢٩٧ .صحيح مسلم ٨ / ١٥٠ كتاب الجنّة باب شدّة حر نار جهنّم وبعد قعرها .

٢٩٨ .الإعتقاد ـ البيهقي ص ١٧٨ .

٢٩٩ .دلائل النبوّة ـ أبو نعيم ٣ / ٢١١ الفصل (٣٢) .

٣٠٠ .الرسالة القشيرية ص ٢٧٦ .

حجر : حسن اهـ (٣٠١)

كذا تخريجه عند السَّخاوي في المقاصد الحسنة .(٣٠٢)

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرح رسالة القشيري قوله (يا سارية الجبل) أي اصْعَدْهُ ، كشف الله له حال سارية مع العدو (٣٠٣) قال اليافعي : صحَّ عن عمر رضي الله عنه أنَّه قال : يا سارية الجبل في حال خطبته يوم الجمعة ، فبلغ صوته إلى سارية في ذلك الوقت ، فتَحَذَّر من العدو في مكان الجبل في تلك الساعة ، فكان لعمر كرامتان بيِّنتان ؛ إحداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه في تلك الساعة وحال العدو ، والثانية : بلوغ صوته إلى سارية من بلاد بعيدة .(٣٠٤)

أخرج البخاري ومسلم والترمذي وأحمد عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط فتغشّته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر فلمَّا أصبح أتى النَّبي صلّى الله عليه وسلّم فذكر له فقال : تلك السَّكينة تنزَّلت للقرآن .

أخرج البخاري تعليقاً ومسلم وأحمد (٣٠٥) والنسائي والطبراني في معجمه الأوسط (٣٠٦) وابن الأثير في أسد الغابة والبيهقي وأبونعيم (٣٠٧) كلاهما في الدلائل عن أسيد بن حضير أنّه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال : وقرأت ليلة سورة البقرة وفرس لي مربوط ويحيى ابني مضطجع قريبٌ وهو غلام فجالت جولة ليس لي همٌ إلاّ يحيى ابني فسكت الفرس ثمَّ قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لي همٌ إلاّ يحيى ابني فرفعت رأسي فإذا بشئٍ كهيئة الظلة فيه مثل المصابيح مقبل من السَّماء فهالني فسكتُ فلمّا أصبحت غدوت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأخبرته فقال : إقرأ يا أبا يحيى ، فقلت : قد قرأت فجالت الفرس وليس لي همٌ إلاّ ابني يحيى ، فقال : تلك الملائكة دنْو لصوتك ، ولو قرأت حتى تُصبح لأصبحَ الناس ينظرون إليهم .

وأخرج عبد الرّزّاق والطبراني (٣٠٨) نحوه .

٣٠١كشف الخفاء ٢ / ٣٨٠ (٣١٨٢) .

٣٠٢المقاصد الحسنة - السَّخاوي ص ٤٧٤ الحديث (١٣٣١) .

٣٠٣ . هامش الرسالة القشيرية ص ٢٧٦ .

٣٠٤ . روض الرياحين ص ٣٥ الفصل الثاني في إثبات كرامات الأولياء .

٣٠٥ . مسند أحمد (٣ / ٨١) .

٣٠٦ . المعجم الأوسط ١ / ١٤٨ (١٨٢) .

٣٠٧ . دلائل النبوّة (٢ / ٢٠٥) .

قال ابن عبدالبر : وحديثه في استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح جاء من طرق صحاح من نقل أهل الحجاز والعراق . (٣٠٩)

أخرج الدارقطني في الأفراد عن طلحة أنه لمّا أصيبت يده مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : حس ، فقال : لو قلت بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنّة وأنت في الدنيا (٣١٠) . وهذا الحديث صريح بجواز حصول ذلك .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو نعيم(٣١١) عن أنس أنّ عمّه أنس بن النضر ، قال يوم أُحُد : والذي نفسي بيده أني لأجدُ ريح الجنة دون أحد ، واهاً لريح الجنّة .

أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة : أنَّ فرعون أوتدَ لزوجته أربعة أوتاد في يديها ورجليها ، فكانوا إذا تفرّقوا عنها أظلّتها الملائكة ، فقالت : (ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين) فكُشِفَ لها عن بيتها في الجنّة .

قال الحافظ الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصّحيح (٣١٢) وأخرج الحاكم (٣١٣) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كانت امرأة فرعون تُعذّبُ بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلّتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

. المعجم الكبير ١ / ٢٠٧ (٥٦٢) .

٣٠٩ . الإستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبدالبر (١ / ٩٣) .

٣١٠ . الخصائص الكبرى (١ / ٢١٦) .

٣١١ . حلية الأولياء (١ / ١٢١) .

٣١٢ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩ / ٢١٨) .

٣١٣ . مستدرك الحاكم (٢ / ٤٩٩) .

مُعايَنَةُ آمِنَةَ عَلَيها السَّلامِ حِينَ وَضَعَت المُصْطَفى صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم لنُورٍ سَطَعَ مِنْهَا أَضاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّام

أخرج الحاكم في المستدرك (٣١٤) وصحَّحه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الدلائل ، وابن إسحاق عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صَلّى الله عليه وسلّم ، أنهم قالوا : يا رسول الله ! أخبرنا عن نفسك ، فقال : « دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى عِيسَى ، وَرَأَتْ أُمِي حِينَ حَمَلَت كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ » .

أخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي العجفاء عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، قال : « وَرَأَتْ أُمِي حِينَ وَضَعَتْنِي سَطَعَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ بُصْرَى » .

قال السّيوطي حديث صحيح .(٣١٥)

وأخرجه البيهقي ، وابن سعد ، وأبو داود الطّيالسي(٣١٦) وأحمد من حديث أبي أسامة .

قال السّيوطي حديث حسن .(٣١٧)

وأخرجه ابن حبّان (٣١٨) ، والبخاري في التاريخ (٣١٩) ، والبيهقي . والحاكم (٣٢٠) وصحّحه ووافقه الذّهبي ، والطّبراني(٣٢١) ، وأحمد ، والبزّار ، من حديث العرباض بن سارية .

---

٣١٤ . المستدرك للحاكم (٢ / ٦٠٠) .
٣١٥ . الجامع الصّغير ١ / ٦٧٠ (٤٣٥٩) .
٣١٦ . مسند الطيالسي (٥ / ١٥٥) أحاديث أبي أمامة الباهلي .
٣١٧ . الجامع الصّغير ١ / ٦٧٠ (٤٣٦٠) .
٣١٨ . صحيح ابن حبّان ٨ / ١٠٦ (٦٣٧٠) .
٣١٩ . التاريخ الكبير (٢ / ٣ / ٦٩) .
٣٢٠ . المستدرك (٢ / ٤١٨) (٢ / ٦٠٠) .
٣٢١ . المعجم الكبير ١٨ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ (٦٢٩ ـ ٦٣١) .

وأخرجه ابن سعد من حديث ابن عباس ، واسحاق ابن عبد الله ، وابن القبطية ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل من حديث بريدة ، وعثمان بن أبي العاص عن أمه ، وأخرج حديث النُّور أيضاً أبو يعلى والطَّبراني(٣٢٢) .

قال الحافظ الهيثمي : ورجالهما(٣٢٣) ثقات .

وأخرجه ابن حبَّان(٣٢٤) والحاكم من حديث عبد الله بن جعفر عن حليمة في حديث طويل .

ذهب المناوي إلى أنَّ الرؤيا في الحديث الأول منامية بدليل قوله (حين حملت) ، والرؤية في الحديث الثاني رؤياً عين - أي في اليقظة - بدليل قوله (حين وضعتني)(٣٢٥) .

---

٣٢٢ . المعجم الكبير ١٥ / ١٨٦ (٤٥٧) .

٣٢٣ . مجمع الزَّوائد ٨ / ٢٢١ كتاب علامات النبوَّة - باب ما جاء في مولده ورضاعه وشرح صدره صلَّى الله عليه وسلَّم .

٣٢٤ . صحيح ابن حبَّان ٨ / ٨٤ (٦٣٠١) .

٣٢٥ . فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ / ٥٧٣ (٤٣٥٩) .

رُؤْيَةُ المَلائكَة

أخرج مسلم في صحيحه (٣٢٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السَّفر ولا يعرفه منّا أحد حتى جلس إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فأسند ركبَتَيه إلى ركبَتَيه ووضع كفَّيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « الإسْلامُ أنْ تشهد أن لا اله الاّ الله وأنّ محمداً رسول الله ، وتُقيمَ الصَّلاة ، وتُؤتي الزَّكاة ، وتَصُوم رمضان ، وتحُجَّ البيتَ إن استطعت إليه سبيلا » قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدِّقه! قال فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تُؤمن بالله وملائكتِهِ وكتُبِه ورُسُلِه واليوم الآخر ؛ وتؤمن بالقَدَر خيرِه وشَرِّه » قال صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « أن تعبد الله كأنَّك تراهُ فإن لم تَكُن تَراهُ فإنَّهُ يَرَاكَ » قال صدقت . قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسؤولُ عنهَا بأعلمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال . « أن تَلِدَ الأمَةُ ربَّتَها ، وأن تَرى الحُفاةَ العُراةَ العالةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتطاوَلونَ في البنيان ! » ثمَّ أنطلق فلبث مليًّا ثمَّ قال : « يا عمر أتدري من السائل ؟ » قلت: الله ورسوله أعلم . قال : « فإنَّه جبريل أتاكم يعلِّمكم دينكم » .

قال البيهقي : وروينا عن جماعة من الصَّحابة أنّ كلّ واحد رأى جبريل عليه السَّلام في صورة دحية الكلبي .(٣٢٧)

أخرج أبو نعيم عن أمّ سلمة أنّها رأت جبريل يوم بني قريظة عليه عمامة سوداء

أخرج أحمد والطَّبراني (٣٢٨) والبيهقي في الدلائل وعبد الرَّزاق في المصنَّف

٣٢٦ . صحيح مسلم ١ / ٢٩ كتاب الإيمان .

٣٢٧ . الإعتقاد على مذهب السلف ص ١٧٧ باب القول في كرامات الأولياء .

٣٢٨ . مجمع الزوائد ٩ / ٢١٤ كتاب المناقب.قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصَّحيح .

عن حارثة أنه رأى جبريل .(٢٢٩)

أخرج البيهقي وأحمد عن ابن عباس أنه رأى جبريل .

أخرج ابن سعد عن حارثة قال : رأيت جبريل من الدهر مرّتين .

أخرج البيهقي عن ابن عباس أنّ رجلا من الأنصار رأى جبريل .

أخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : رأيت جبريل مرتين .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال : كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنّبي صلّى الله عليه وسلّم .

أخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن حذيفة أنّه سمع تحميد ملك من الملائكة .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي هريرة مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر أنّ أبي بن كعب سمع تحميد جبريل .

وأخرج الطّبراني والبيهقي عن محمد بن مسلمة أنّه رأى جبريل .

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه ، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم يناجيه . فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبّهته : قلت بدحية : قال : لقد رأيتِ جبريل . وأخرج ابن سعد أيضاً منها : أنّها رأت جبريل عليه السّلام .(٢٣٠)

وأخرج البيهقي عن حذيفة أنّه رأى ملك من الملائكة قد عرض للنّبي صلّى الله عليه وسلّم يبشّره أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة .

وأخرج أحمد ، والبخاري تعليقاً ، ومسلم ، والنّسائي ، وأبو نعيم ، والبيهقي عن أسيد بن حضير أنّه رأى شيئاً كهيئة الظّلة فيه مثل المصابيح مقبلٌ من السّماء . قال له النّبي صلّى الله عليه وسلّم : « **تِلْكَ الملائكَةُ دَنَتْ لِصَوتِكَ** » . وأخرج

٢٢٩ . مصنّف عبد الرّزّاق ١١ / ٢٨٢ (٢٠٥٥٤) .

٢٣٠ . الطّبقات الكبرى جـ ٨ ص ٦٥ .

الحاكم مثله(٣٣١) وزاد لك لو مضيت لرأيت العجائب .

وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده(٣٣٢) ، وابن جرير في تفسيره ، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوّة والطّبراني(٣٣٣) عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أنّه قال بعدما عُمِيَ : لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشِّعب الذي خرجت علينا منه الملائكة ميلاً لا أشكّ ولا أتمارى .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من سعيد بن سنان أنّه سمع حفيف الملائكة في المسجد الأقصى .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن يحيى بن سعيد القطّان قال : ما قدم علينا البصرة من الصّحابة أفضل من عمران بن حصين أتت عليه ثلاثون سنة تسلِّم عليه الملائكة من جوانب بيته .

وأخرج مسلم في صحيحه عن مطرف أنّ الملائكة كانت تسلِّم على عمران بن حصين .

وأخرج الحاكم في مستدركه حديثاً في تسليم الملائكة على عمران بن حصين وصحّحه .

وأخرج ابن سعد في الطّبقات عن قتادة أنّ الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتّى أكتوى فتنحّت عنه .

أخرج التّرمذي في تاريخه ، وأبو نعيم ، والبيهقي في دلائل النبوّة عن غزالة قالت : كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدار ونسمع السّلام عليكم السّلام عليكم ولا نرى أحداً قال التّرمذي : هذا تسليم الملائكة .

أخرج البيهقي وابن عساكر عن سهيل بن عمرو قال : لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السّماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون .

٣٣١ . مستدرك الحاكم (١ / ٥٥٤) .
٣٣٢ . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية جـ ٤ ص ٢٠٩ الحديث (٤٢٩٦) .
٣٣٣ مجمع الزوائد (٦ / ٨٤) قال : رواه الطّبراني وفيه سلمة بن روح وثّقه ابن حبّان وضعّفه غيره لغفلة فيه .

وأخرج ابن راهويه(٣٣٤) ، والبيهقي ، والطّبراني في الأوسط ، وابو نعيم ، قال السّيوطي : بسند حسن عن جُبير بن مطعم قال : رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السّماء حتّى وقع على الأرض فنظرت فإذا مثل النّمل الأسود مبثوث حتى امتلأ الوادي فلم أشك أنّها الملائكة فلم يكن الاّ هزيمة القوم .

أخرج أبو نعيم في الدلائل (٣٣٥) عن ابن عباس قال : حدّثني رجل من بني غفار قال : أقبلت أنا وآبن عمّ لي حتّى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدّبرة فننهب مع من ينهب ، قال : فبينما نحن في الجبل إذ دنت مِنّا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلاً : يقول أقدم حيزوم قال : أمّا ابن عمي فكشف قناع قلبه فمات مكانه وأمّا أنا فكدت أن أهلك فتماسكت .

وأخرج آبن سعد عن حويطب بن عبد العزّى قال : لقد شهدت بدراً مع المشركين فرأيت عِبراً رأيت الملائكة تَقتلُ وتأسِرُ بين السّماء والأرض .

وأخرج البخاري في الصّحيح(٣٣٦) حديث بناء البيت الحرام ... وفيه فلمّا أشرفت ـ هاجر ـ على المروة ، سمعت صوتاً ، فقالت : صه ، تريد نفسها ، ثمّ تسمّعَتْ ، فسَمِعَت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت ، إن كان عندك غواث فأغث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال .. بجناحيه ، حتّى ظهر الماء ... وفيه فقال لها الملك : لاتخافوا الضيعة ، فإنّ ههنا بيتاً لله ، يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإنّ الله لا يُضيع أهله .

قال الشّيخ عبد الله الصديق الحسني : وممّا يؤخذ من القصّة أنّ الملك قد يظهر للشّخص الصّالح ويكلّمه ، فقد ظهر جبريل عليه السّلام لهاجَر ، وكلّمها مبشّراً لها بأنّ ابنها سَيَبْني البيت مع أبيه وتلك كرامة أكرمها الله بها ، ولم يُصب من قال

٣٣٤ . المطالب العالية جـ ٤ ص ٢١١ الحديث (٤٣٠٠) .
٣٣٥ . دلائل النبوّة جـ ٢ ص ١٦٩ الفصل (٢٨) .
٣٣٦ . صحيح البخاري كتاب الأنبياء ٩ .

: أنَّها كانت نبيَّة .(٣٣٧)

قال أبو بكر بن العربي . تلميذ أبي حامد الغزالي . أحد أئمة المالكية في كتابه قانون التأويل : ذهبت الصُّوفية إلى أنَّه إذا حصل للإنسان طهارة النَّفس في تزكية القلب وقطع العلائق وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخُلطة بالجنس والأقبال على الله تعالى بالكلية علماً دائماً وعملاً مستمراً كُشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم وأطّلع على أرواح الأنبياء وسمع كلامهم . ثمَّ قال ابن العربي : ورؤية الأنبياء وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة .(٣٣٨).

٣٣٧ . سمير الصالحين . عبد الله بن الصِّديق ص ١٦ .
٣٣٨ . تنوير الحَلَك (الحاوي ٢ / ٢٥٨).

أخرج الطبراني في الكبير (٣٣٩) والأوسط عن أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : مرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالبقيع فقال : « أف أف أف » وليس معه أحدٌ غيري ، فراعني فقلت : بأبي أنت وأمي ؟ قال : « صاحب هذه الحفرة أستعملته على بني فلان فخان بُردَةً فأريتها عليه تلتهب » .

قال اليافعي : رؤية الموتى في خير أو شرّ نوع من الكشف ، يظهر الله تعالى للأحياء حال الموتى لتبشير أو موعظة أو لمصلحة الميت من آيصال خير إليه ، أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ، ثمّ هذه الرؤيا قد تكون في النّوم وهو الغالب ، وقد تكون في اليقظة ، وذلك من كرامات الأولياء الذين هم أصحاب أحوال ومقامات عوال ، ينظرون إلى الموتى في اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى ، وفي ذلك حكايات صحيحه يطول ذكرها .(٣٤٠)

قال ابن قيّم الجوزية : حدّثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحرّاني أنّه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان قال : فلمّا كان قبل غروب الشّمس توّسطت القبور فإذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه ، فجعلت أمسح عينيّ وأقول : أنائم أنا أم يقظان ؟ ثمّ ألتفتّ إلى سور المدينة وقلت : والله ما أنا بنائم ، ثمّ ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش ، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل ، ثمّ دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فإذا به مكّاس قد توفي ذلك اليوم .

قال ابن القيّم : فرؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة والجّن ، تقع أحياناً

---

٣٣٩ . المعجم الكبير - الطبراني ١ /٣٣-٣٢ (٩٨٨) .
٣٤٠ . روض الرياحين ص ٢-١ الحكاية (١٦٥) .

لمن شاء الله أن يريه ذلك .(٣٤١)

وذكرها ابن رجب الحنبلي في أهوال القبور نقلاً عن شيخه ابن القيّم .(٣٤٢)

قال اليافعي : قالت رابعة الشاميّة : ربّما رأيت الجنّ يذهبون ويجيئون ، وربّما رأيت الحور العين رضي الله عنها .(٣٤٣)

وفي الإحياء ، قال بعض العارفين : كوشفت بأربعين حوراء رأيتهنّ يتساعين في الهواء ، وعليهنّ ثياب من ذهب وفضّة وجوهر يتخشخش ويتثنّى معهنّ فنظرت إليهنّ نظرة فعوقبت أربعين يوماً ثمّ كوشفتُ بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهنّ في الحسن والجمال ، قيل لي : أنظر إليهنّ ، قال : فسجدت وغمضت عينيّ في سجودي لئلاّ أنظر إليهنّ ،وقلت : أعوذ بك مما سواك ! لا حاجة لي بهذا فلم أزل أتضرّع حتّى صرفهنّ الله عنّي .

قال حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي : فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينكرها المؤمن لافلاسه عن مثلها ، فلو لم يؤمن كلّ واحد الاّ بما يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضاق مجال الإيمان عليه ، بل هذه الأحوال تظهر بعد مجاوزة عقبات ونيل مقامات كثيرة أدناها الإخلاص وإخراج حظوظ النّفس وملاحظة الخلق عن جميع الأعمال ظاهراً وباطناً ثم مكاتمة ذلك عن الخلق بستر الحال حتّى يبقى متحصّناً بحصن الخمول ، فهذه أوائل سلوكهم وأقلّ مقاماتهم وهي أعزّ موجود عند الأتقياء من الناس ،وبعد تصفية القلب عن كدورة الإلتفات إلى الخلق يفيض عليه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحقّ ،وإنكار ذلك دون التجربة وسلوك الطّريق يجري مجرى إنكار من أنكر إمكان آنكشاف الصورة في الحديدة إذا شكّلت ونقّيت وصُقلت وصورة بصورت المرآة ،فنظر المنكر إلى ما في يده من زبرة حديد مظلم قد آستولى عليه الصّدأ والخبث وهو لا يحكي صورة من الصّور فأنكر إمكان آنكشاف المرئي فيها عند ظهور جوهرها وإنكار ذلك غاية الجهل والضّلال .

---

٣٤١ . كتاب الروح ـ ابن القيّم ص ٩٣ المسألة السابعة .
٣٤٢ . أهوال القبور ص ٦٧ رقم (٢٣٣) .
٣٤٣ . روض الرياحين ص ٢١٣ الحكاية (١٨٨) .

فهذا حُكم كل من أنكر كرامات الأولياء إذ لا مستند له الأ قصوره عن ذلك وقصور من رآه ، وبئس المستند ذلك إنكار قدرة الله تعالى ، بل إنما يشم روائح المكاشفة من سلك ولو شيئاً من مبادئ الطّريق .اهـ(٣٤٤)

قال اليافعي مشيراً إلى آستنارة قلوب الزّاهدين : وهل يشرق النور في مرآة القلوب المصقولة بالزّهد والهدى ، أم المظلمة بالذّنوب والعيوب والصّدأ ؟(٣٤٥)

---

٣٤٤ . إحياء علوم الدين ـ الغزالي جـ٤ ص ٣٥٧ .
٣٤٥ . روض الرياحين ـ اليافعي ص ٤١ .

الكَشْفُ بِنُورِ الفِرَاسَةِ

إنّ لأولياء الله تعالى فراسة ، وهي نور يقذفه الله تعالى في قلوبهم ، ينظرون بها البعيد قريباً والخفيّ جلياً .

قال الله تعالى : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ » (٣٤٦) .

قال النسفي : أي للمتفرّسين المتأملين كأنّهم يعرفون باطن الشئ بسِمَة ظاهرة (٣٤٧) .

قال ابن جُزَيّ الغرناطي : للمتفرّسين ومنه فراسة المؤمن (٣٤٨) .

قال شمس الدين السَّخاوي نقلاً عن التِّرمذي(٣٤٩) : وقد روي عن بعض أهل العلم بالتفسير للمتوسمين ، قال : للمتفرّسين (٣٥٠) ، اهـ .

أخرجه ابن جرير عن مجاهد(٣٥١) ، وذكره ابن القيّم عن ابن عباس (٣٥٢) .

قال السَّخاوي : أخرج البزّار والطَّبراني وغيرهما كأبي نعيم بسند حسن عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنَّ للهِ عِباداً يَعرِفونَ النّاسَ بالتَّوَسُّمِ » (٣٥٣) .

قال السُّيوطي : رواه الحكيم والبزّار عن أنس ، حديث حسن (٣٥٤) .

قال الحافظ الهيثمي : رواه البزّار والطبراني في الأوسط(٣٥٥) وإسناده حسن (٣٥٦) .

---

٣٤٦ . الحجر ٧٥ .
٣٤٧ . تفسير النسفي (٢ / ٢٧٧) .
٣٤٨ . التسهيل لعلوم التنزيل ـ ابن جزي (١٤٨/٣) .
٣٤٩ . سنن الترمذي (٤ / ٢٦٠) كتاب التفسير ، الحديث (٥١٢٢) .
٣٥٠ . المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ـ السخاوي ص ١٩ الحديث (٢٣) .
٣٥١ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤ / ٤٦) .
٣٥٢ . كتاب الروح ص ٣٢٠ .
٣٥٣ . المقاصد الحسنة ص ١٩ الحديث (٢٣) .
٣٥٤ . الجامع الصغير ١ / ٢٥٨ (٢٣٤٩) .
٣٥٥ . المعجم الأوسط ـ الطبراني ٢ / ٤٤٥ (٢٩٥٦) .

وأخرجه أيضاً ابن جرير (٣٥٧) وأبو الشيخ في الثواب وابن الشني والواحدي والقضاعي(٣٥٨) من حديث أنس رضي الله عنه .

وعن أبي أمامة ، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : « اتّقوا فِراسة المؤمن فإنّه ينظر بنورِ الله » . أخرجه البيهقي في الزهد(٣٥٩) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٠) ، وأبو الشيخ ، وأبو عبد الرّحمٰن السّلمي (٣٦١) ، والقضاعي(٣٦٢) .

وأخرجه الحكيم ، وسيمويه ، وابن عدي(٣٦٣) ، وابن عبدالبَرّ (٣٦٤) من حديثه ، وابن جرير(٣٦٥) ، وأبو نعيم(٣٦٦) عن ابن عمر .

قال الحافظ نور الدين الهيثمي : رواه الطَّبراني ، وإسناده حسن .(٣٦٧)

قال النّجم : ورواه البخاري في التاريخ(٣٦٨) ، والترمذي(٣٦٩) ، والعسكري ، والخطيب(٣٧٠) ، وابن جرير (٣٧١) ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن أبي سعيد وزاد ، ثمّ قرأ « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » إنّ لله عباداً يعرفون الناس بالتّوسم .(٣٧٢)

قال ابن القيّم : الفِراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتَصَفّى وتنزّه من الأدناس

. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠ / ٢٦٨)
٣٥٧ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤ / ٤٦) .
٣٥٨ . مسند القضاعي ٢ / ١١٦ (١٠٠٥ ، ١٠٠٦) .
٣٥٩ . الزهد ص ٧٨ .
٣٦٠ . الحلية (٦ / ١١٨) .
٣٦١ . كتاب الأربعين ص ١٤ .
٣٦٢ . مسند القضاعي ١ / ٣٨٧ (٦٦٣)
٣٦٣ . الفتح الكبير (١ / ٣٦) .
٣٦٤ . جامع بيان العلم وفضله (١ / ١٩٦) .
٣٦٥ . جامع بيان العلم (١٤ / ٤٦) .
٣٦٦ . الحلية (٤ / ٩٤) .
٣٦٧ . مجمع الزوائد (١٠ / ٢٦٨) .
٣٦٨ . التاريخ الكبير (٤ / ١ / ٣٥٤) .
٣٦٩ . سنن الترمذي (٤ / ٣٦٠) كتاب التفسير الحديث (٥١٣٣) .
٣٧٠ . التاريخ (٥ / ٩٩) .
٣٧١ . جامع البيان (١٤ / ٤٦) .
٣٧٢ . كشف الخفاء ومزيل الألباس ، العجلوني (١ / ٤٢) الحديث (٨٠)

وقُرْبٌ من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله الله في قلبه .(٣٧٣)

قال المناوي : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله أي يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى ، وباستنارة القلب تصحّ الفراسة لأنّه يصير بمنزلة المرآة التي تظهر فيها المعلومات كما هي والنظر بمنزلة النّقش فيها .(٣٧٤)

قال ابن عطاء : واطّلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له إنّما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه .(٣٧٥)

وأخرج أبو نعيم عن عمران بن حصين مرفوعاً : « **أنّ هذا الرّجل ليريد غدراً وإنّ الله مانِعُني منه** » . وكان ذلك الرّجل مبعوثاً من أبي سفيان لاغتيال النّبي صلّى الله عليه وسلّم ولكنه أقر وأسلم .

وفي دستور الولاية لسيدي محمد هاشم البغدادي : قال عبد الله بن أبي رواحة رضي الله عنه بحقّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم :

إنّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الخَيْرَ نَافِلَةً ... فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الّذِي نَظَرُوا

قال ابن الفارض :

وَبِمَا تَرَاهُ بِالرُّوحِ كَشْفُ فِرَاسَةٍ ... خفِيَتْ عَنِ المَعْنَى المُعْنَّى بدِقة(٣٧٦)

وقال :

وَمَا فِيَّ عُضْوٌ خُصَّ دُونَ غَيْرِهِ ... بِتَعْيِينِهِ وَصْفَاً مِثْلَ عَيْنٍ بصيرتي(٣٧٧)

قال الشيخ محيي الدين :

إنّ الفِرَاسَةَ نُورُ الدَّلِّ جَاءَ بِهِ ... لَفْظُ النَّبِيِّ الرَّسُولِ المُصْطَفَى الهَادِي

رَبُّ الفِرَاسَةِ مَنْ كَانَ الإلهُ لَهُ ... عَيْنَاً وَسَمْعَاً وَذَاكَ الشَاهِرُ الشَادِي

اهـ (٣٧٨) . قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرّحمٰن السّلمي يقول :

٣٧٣ . كتاب الروح ص ٣٢٠ .
٣٧٤ . فيض القدير ١ / ١٤٢ (١٥١) .
٣٧٥ . فيض القدير ١ / ١٤٢ .
٣٧٦ . ديوان ابن الفارض ص ٦١ .
٣٧٧ . ديوان ابن الفارض ص ٥٨ .
٣٧٨ . دستور الولاية ومراقي العناية لسيدي محمد هاشم البغدادي جـ ٢ ص ٧٧ الموتبة (٢١) .

سمعت جدّي أبا عمر بن نجيد يقول : كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ ، ويقول : من غضّ بصره عن المحارم وأمسك نفسه من الشهوات وعمّر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره بأتّباع السنّة وتعوّد أكل الحلال لم تخطئ فراسته .(٣٧٩)

قال أبو حفص النيسابوري : ليس لأحد أن يدّعي الفراسة ولكن يتّقي الفراسة من الغير لأنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال : « اتّقوا فراسة المؤمن » ولم يقل تفرّسوا ، وكيف يصحّ دعوى الفراسة لمن هو في محل أتّقاء الفراسة .(٣٨٠)

قال ابن القيّم : وإذا غلب على القلب النّور فاض على الأركان وبادر من القلب إلى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النّور ، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يرى أصحابه في الصّلاة وهم خلفه كما يراهم أمامه (٣٨١) ، ورأى بيت المقدس عياناً وهو بمكّة(٣٨٢) ، ورأى قصور الشام وأبواب صنعاء ومدائن كسرى وهو بالمدينة يحفر الخندق (٣٨٣) ، ورأى أمراءه بمؤته وقد أصيبوا وهو بالمدينة (٣٨٤) ، ورأى النّجاشي بالحبشة لمّا مات وهو بالمدينة فخرج إلى المصّلى فصّلى عليه (٣٨٥) ، ورأى عمرُ سارية بنهاوند من أرض فارس هو وعساكر المسلمين وهم يقاتلون عدوّهم فناداه يا سارية الجبل(٣٨٦) ، ودخل عليه نفرٌ من مذحج فيهم الأشتر النخعي فصعد فيه البصر وصوّبه ، وقال : أيّهم هذا ؟ قالوا : مالك بن الحارث ، فقال : ما له قاتله الله إنّي لأرى للمسلمين منه

---

٣٧٩ . الرسالة القشيرية ص ١٨٢ (باب الفراسة) ، طبقات الأولياء . ابن الملقن ص ٣٦١ ، حلية الأولياء جـ١٠ ص ٢٣٧ .

٣٨٠ . الرسالة القشيرية ص ١٨٣ .

٣٨١ . صحيح البخاري . الأذان (٧١) الإيمان (٢) . سنن البيهقي ٢ / ٢١ ، ابن حبّان (٨ / ٨٥) ، النّسائي (التطبيق ٦٠) مالك في الموطأ (سفر ٧٠) ، أحمد (٢ / ٢) .

٣٨٢ . صحيح مسلم جـ١ ص ١٠٨ كتاب الإيمان ، صحيح البخاري جـ٢ ص ٣٢٦ كتاب المناقب ، جـ٣ ص ١٤٩ كتاب التفسير .

٣٨٣ . قال في مجمع الزوائد (٦ / ١٣١) : رواه أحمد الطبراني .

٣٨٤ . رواه البخاري (٣ / ٥٨) كتاب المغازي باب غزوة مؤته من أرض الشام ، دلائل النبوّة أبو نعيم (٢ / ١٩٢) .

٣٨٥ . أحمد في مسنده (٣ / ٢٦٠) ، مسلم كتاب الجهاد (٧٥) الترمذي باب الإستئذان (٢٣) ، أبو نعيم في الدلائل (٣ / ٢٠٢) .

٣٨٦ . قال في كشف الخفاء (٢ / ٣٨٠) قال الحافظ ابن حجر : إسناده حسن .

يوماً عصيباً(٣٨٧) ، وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل من الصّحابة وقد رأى آمرأةً في الطّريق فتأمّل محاسنها ، فقال : يدخل عليَّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه ، فقال : أوحيٌ بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ فقال : لا ولكن تبصرة وبرهان وفِراسة صادقة(٣٨٨) ، فهذا شأن الفِراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشّئ فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيرها . اهـ(٣٨٩)

قال سيّدي محمد هاشم البغدادي : توّسم بصيرة ؛ هي لوامع أنوار تسطع على قلب المؤمن فينظر بنور بصيرته ما خفي على الناس مشاهدته .

وقال : الأوسْم معجزة لنبي وكرامة لوليّ وصديق .(٣٩٠)

قال الإمام النّووي : سمعت شيخنا وسيّدنا الأمام الصّالح العارف بقية شيوخ الطّريقة شرف الدين أبا إسماعيل محمد إبراهيم بن صريّ بن هرماس بن نجّار بن عقيل بن جابر بن حكام بن حكمة بن يوسف بن جعفر الطّيار بن أبي طالب . سمعته - يقول عن الشيخ الفقيه الإمام الصّالح محمد البرسي قال : ننظر الحافظ عبد الغني ونحن جماعة فيهم يفتون ، فلمّا وضع رجله على درجة الكرسي قلت في نفسي : بأيّ شئٍ فضّلك الله علينا ، فألتفت إليّ وقال : يا مدبر من خَدَم خِدم ، من خَدَمَ خِدم ، مَن خَدَمَ خِدم ، فقلت : آمنت بالله .(٣٩١)

وفي دستور الولاية ، قال سيدي محمد هاشم البغدادي : شاهدُ عيان في سنة ١٣٤٥ هـ زرت رجلاً مجذوباً مبروكاً يسّكنة أبو كبير سياقاً آسمه علي منصور ، ورأيته على ساقية ماء وكان فصل شتاء ، فمرّت دابّة لوّثت ردائي فقلت في نفسي لو يغسلها الشيخ ، وقصدت غسل أدران الغفلة من القلب فألتفت إليَّ وأخذ بطرف ردائي وقال انغسلت .

٣٨٧ . الجامع لأحكام القرآن . القرطبي ، ١٠ / ٤٤) ، فيض القدير (١ / ١٤٣) .
٣٨٨ . رسالة القشيري ص ١٨٦ . الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٤٤) سورة الحجر ، فيض القدير (١ / ١٤٣) .
٣٨٩ . كتاب الروح ابن القيّم ص ٣٢٠ .
٣٩٠ . دستور الولاية ومراقي العناية . سيدي محمد هاشم البغدادي جـ ٢ ص ٧٥ المرتبة (٢١) .
٣٩١ . بستان العارفين . الإمام النووي ص ١٩١ .

وكذلك زرت رجلاً متجرّداً من الشباب له خوارق وأحوال في خان يونس ، وكنت لا أعرفه ولم أسمع باسمه ، وذلك أنّي كنت أتردّد على مدينة الخليل عليه السّلام ، فنمت ليلة في زاوية الإشراف ، فأتاني هاتف بالمنام ثلاث مرّات يوقظني يأمرني بالذّهاب إليه ، وهزّني في الثالثة ، وقال : ع ما أقوله لك ، هذه يقظة لا منامٌ ، إذهب إلى الشّيخ علي أشبير في خان يونس ، فأنت مأمور من الأقطاب الأربعة أن تذهب إليه وكنت أسمع الصّوت ولا أرى أحداً ، فذهبت إليه فرأيته بانتظاري وأدخلني داره ، وصنع قهوة وسقاني ، فقلت في نفسي سآخذ منه السر فنظر إليَّ ووضع يده على فنجان القهوة وقال : الذي بنفسك سيأتيك بعد ، ما هو الآن ، ثمَّ سقاني الفنجان فرأيته نار حمراء سائلة فشربته وحرقتْ شفتي السّفلى وقد ترددت عليه بعدها مراراً (٣٩٢) .

وروي عن الشّعبي أنّه قال لداود الأزدي وهو يماريه : إنّك لا تموت حتّى تكوى في رأسك ، وكان كذلك .(٣٩٣)

أقول : بعد أن ثبت بالأحاديث الصّحيحة كون الأنبياء أحياء حياة حقيقية ، وموتهم راجع إلى أنّهم غيبوا عنّا بحيث لا ندركهم إلاّ من خصّه الله تعالى بكرامته ، وإلى ذلك أشار شيخ الإمام القرطبي كما مر ، وقد ثبت لسيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم الإجتماع بهم ليلة الإسراء والمعراج وفي هذا دليل على إمكانية رؤيتهم والإجتماع بهم وسماع كلامهم ، فإذا كُشِف للنبي رآهم وتكون له معجزة .

وإذا كُشِف للوليّ رآهم وتكون له كرامة .

ورؤية الولي لهم جائزة لثبوت الكشف أيضاً للأولياء وللقاعدة المحقّقة المختارة عند جمهور أئمة أهل السّنة : ما جاز : للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التّحدي ، ولأنّ العلماء ورثة الأنبياء .

٣٩٢ . دستور الولاية ومراقي العناية . سيدي محمد هاشم البغدادي جـ ٢ ص ٧٧
٣٩٣ . الجامع لأحكام القرآن . القرطبي جـ ١٠ ص ٤٤ .

الفصل الثالث

رُؤيَةُ اليَقْظَةِ مَوْعِدَةٌ حَقَّةٌ

قال الحافظ السّيوطي : ومّما أنكر عليهم ذكرهم أنّهم يرون النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة وهذا لا إنكار فيه وممّن نصّ على إمكانه ووقوعه من أئمة الشرع الغزالي (٣٩٤) واليافعي (٣٩٥) وفي كلام القرطبي (٣٩٦) أشار إليه ، وذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي أنّه رأى النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة وحمّله السّلام إلى الشّيخ عز الدين بن عبد السّلام وبلغه ذلك ولم ينكره هو ولا أحد من علماء عصره (٣٩٧).

قال : ونصّ أيضاً البارزي وابن أبي جمرة وابن الحاج والتاج ابن السّبكي على إمكان رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة . (٣٩٨)

قال ابن الحاج في المدخل : قد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة وعلّل ذلك بأن قال : العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبي صلّى الله عليه وسلّم في دار البقاء والرائي في دار الفناء . (٣٩٩)

ويرد ـ قولهم هذا ـ بأن نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم رأى جماعة من الأنبياء ليلة المعراج (٤٠٠) ، وقد كان في دار الفناء وهم في دار البقاء .

أقول بما أنّ نبيّنا سيدّنا محمداً صلّى الله عليه وسلّم والنّبيين عليهم السّلام ـ بعد ما قُبضوا ـ في دار البقاء ، جاز لمن هو في دار الفناء أن يراهم على سبيل الكرامة والتي لا تكون الا للفذ النّادر من الأولياء .

وقد ألّف الحافظ السّيوطي كرّاسة في إثبات رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم في

---

٣٩٤ . المنقذ من الضّلال ص ٧٦ .

٣٩٥ . روض الرياحين في حكايات الصالحين ـ اليافعي ص ٤٢٤ الحكاية (٤٥١)

٣٩٦ . التذكِرة جـ ١ ص ١٩٩ .

٣٩٧ . تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذليّة ص ٨٨ ـ الحافظ السيوطي .

٣٩٨ . الحاوي للفتاوي ـ الحافظ السيوطي جـ ٢ ص ١٦٣ .

٣٩٩ . تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلّم والملَك السيوطي (ضمن الحاوي جـ ٢ ص ٢٥٨) .

٤٠٠ . سعادة الدارين في الصّلاة على سيد الكونين ـ النّبهاني ص ٤٢١ .

اليقظة وسماها (تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النّبي والملك) ، انقل الكثير منها مع مشيئة الله .

قال الحافظ السّيوطي : تمسّكت بالحديث الصحيح الوارد في ذلك : أخرج البخاري (٤٠١) ومسلم(٤٠٢) وأبو داود (٤٠٣) [والطّبراني(٤٠٤)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » .

وأخرج الطّبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث أبي بكرة .

وأخرج الدرامي [والطّبراني(٤٠٥)] مثله من حديث أبي قتادة الأنصاري .

قال العلماء : إختلفوا في معنى فسيراني في اليقظة ، فقيل : معناه فسيراني في القيامة ونُعَقِّبُ بأنّه لا فائدة في هذا التّخصيص لأنّ كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه ومن لم يره .

وقيل : المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون مبشّراً له أنّه لا بدّ أن يراه في اليقظة قبل موته .

وقال قوم : هو على ظاهره فمن رآه في النّوم فلا بدّ أن يراه في اليقظة ـ يعني بعينيْ رأسه ـ وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر بن العربي .

قال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة الأندلسي : هذا الحديث يدلّ على أنّه من رآه صلّى الله عليه وسلّم في النّوم فسيراه في اليقظة ، وهل هذا على عمومه في حياته عليه السّلام وبعد مماته أو هذا كان في حياته ليس الا ؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقاً أو خاصاً لمن فيه الأهلية والإتباع لسنّته عليه السّلام ؟

اللفظ يعطي العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص فمتعسف ، وقد وقع في بعض الناس عدم التّصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله : وكيف يكون من هو في دار البقاء يرى في دار الفناء ـ (أي كيف يكون من قد مات يراه

٤٠١ . فتح الباري , ٩١ / ١٠ / ٦٩٩٣) المجلد ١٢ ص ٣٩٩ ، كتاب التعبير ـ باب من رآى النّبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام .

٤٠٢ . صحيح مسلم جـ ٧ ص ٥٤ .

٤٠٣ . سنن أبي داود جـ ٤ ص ٣٠٥ باب ما جاء في الرؤيا ، الحديث (٥٠٢٣)

٤٠٤ . مجمع الزوائد (٧ / ١٨٢) .

٤٠٥ . المعجم الكبير (٩ / ٢٩٧ / ٦٦٠) .

الحي في عالم الشاهد) . ؟

قال : وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران :

(أحدهما) عدم التصديق لعموم قول الصادق عليه السّلام الذي لا ينطق عن الهوى .

(الثاني) الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصّة البقرة وكيف قال الله عزّ وجلّ (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى) فضرب قبر الميت أو هو نفسه ببعض البقرة فقام حيّاً سويّاً وقصّة العُزير وقصّة إبراهيم عليه السّلام في الأربع من الطير وكيف قصّ علينا من شأنهما فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سبباً لحياته وجعل دعاء إبراهيم سبباً لإحياء الطيور وجعل تعجّب العُزير سبباً لإحيائه وأحياء حماره بعد بقائه مائة سنة ميتاً قادر على أن يجعل رؤيته صلّى الله عليه وسلّم في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة .

وقد ذكر بعض الصحابة وأظنّه ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم في النوم فتذكّر هذا الحديث وبقي متفكراً فيه ثمّ دخل على بعض أزواج النّبي صلّى الله عليه وسلم ، أظنها ميمونة فقصّ عليها قصّته فقامت وأخرجت له جبّة ومرآة وقالت له : هذه جبّته وهذه مرآته صلّى الله عليه وسلّم قال رضي الله عنه : فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلّى الله عليه وسلّم ولم أرَ لنفسي صورة .

وقد ذكر عن السّلف والخلف وهلّم جرّاً عن جماعة ممن كانوا رأوه صلّى الله عليه وسلّم في النوم وكانوا ممّن يحملون هذا الحديث على ظاهره فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوّفين فأخبرهم بتفريجها ونصّ لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص .

والمنكر لهذا لا يخلو أن يصدّق بكرامات الأولياء أو يكذّب بها فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فإنّه يكذّب ما أثبتته السنّة بالدلائل الواضحة ، وإن كان مصدقاً بها فهذه من هذا القبيل لأنّ الأولياء تكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في

العالمين العلوي والسفلي عديدة فلا تنكر هذا مع التصديق بذلك .(٤٠٦)

قال الإمام السّيوطي : وقوله أنّ ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والإتباع لسنته عليه السّلام ، مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرّة واحدة تحقيقاً لوعده الشّريف الذي لا يخلف ، وأكثر ما يقع ذلك للعامّة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده ، وأمّا غيرهم فتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إمّا كثيراً وأمّا قليلاً بحسب آجتهادهم ومحافظتهم على السنّة ، والإخلال بالسنّة مانع كبير .

أقول : أورد الحافظ ابن حجر هذه الأقوال الثلاثة في الفتح وقال عقب كلام ابن أبي جمرة : هذا مشكل ، لو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصُّحبة إلى يوم القيامة . وتعقّبه الحفاظ بأنّ ذلك ليس بلازم وسيأتي الكلام على هذا في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى . فإذا زال الإشكال وقع الإقرار والتّسليم .

قال حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي : ثمّ أنّي لمّا فرغت من العلوم أقبلت بهمّتي على طريق الصوفيّة والقدر الذي أذكره لينتفع به أنّني علمت يقيناً أنّ الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصّة وإن سيرهم وسيرتهم أحسن السّيَر وطريقهم أصوب الطّرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق إلى أن قال : حتى أنّهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثمّ يترقى الحال من مشاهدة الصُّور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق .(٤٠٧)

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السّلام في القواعد الكبرى ، وقال ابن الحاج في المدخل : رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة باب ضيّق وقلّ من يقع له ذلك إلاّ من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزّمان بل عدمت غالباً مع أنّنا لا نُنْكِرُ من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم .

وقال القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي : وقد سمع من جماعة من الأولياء في زماننا وقبله أنّهم رأوا النبي صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة حيّاً بعد وفاته ، قال : وقد ذكر ذلك الشّيخ الإمام شيخ الإسلام أبو البيان نبا بن محفوظ الدمشقي في نظيمه .

٤٠٦ . بهجة النفوس - أبو محمد بن أبي جمرة الأندلسي جـ ٤ ص ٢٣٧ شرح الحديث (٢٧٨) .

٤٠٧ . المُنقذ من الضلال - أبو حامد الغزالي ص ٧٦ .

وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن في طبقات الأولياء : قال الشيخ عبد القادر الكيلاني : رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل الظهر فقال يا بنيّ لِمَ لا تتكلّم ؟ قلت : يا أبتاه ! أنا رجل أعجمي كيف أتكلّم على فصحاء بغداد ، فقال : إفتح فاك ، ففتحته فتفل فيه سبعاً وقال : تكلّم على الناس وادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة ، فصلّيت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فأرتج عليَّ فرأيت عليّاً بإزائي في المجلس فقال لي : يا بنيَّ لِمَ لا تتكلّم ؟ قلت : يا أبتاه قد آرتجَّ علي ، فقال : إفتح فاك ، ففتحته فتفل فيه ستّاً ، فقلت : لِمَ لا تكمّلها سبعاً ؟ قال : أدباً مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ توارى عنّي ، فقلت : غواص الفكر يغوص في القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصّدر فينادي عليها ترجمان اللسان فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذِنَ الله أن ترفع .

وقال ـ سراج الدين بن الملقن ـ أيضاً في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي : كان كثير الرؤية لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقظة ومناماً فكان يقال أنّ أكثر أفعاله متلقاة منه بأمر منه إمّا يقظة وإمّا مناماً ، ورآه في ليلة واحدة سبع عشر مرّة قال له في إحداهُنّ : يا خليفة لا تضجر منّي كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي .

وقال الكمال الأدفوني في الطالع السعيد في ترجمة الصفي أبي عبد الله محمد بن يحيى الأسواني نزيل أخميم من أصحاب أبي يحيى بن شافع : كان مشهوراً بالصّلاح وله مكاشفات وكرامات ، كتب عنه ابن دقيق العيد ، وابن النعمان ، والقطب القسطلاني ،وكان يذكر أنّه يرى النّبي صلّى الله عليه وسلّم ويجتمع به .

وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتابه الوحيد : من أصحاب الشيخ أبي يحيى ، أبو عبد الله الأسواني المقيم بأخميم كان يخبر أنّه يرى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في كلّ ساعة حتى لا تكاد ساعة إلاّ ويخبر عنه .

وقال تاج الدين بن عطاء في لطائف المنن قال الشيخ أبو العباس المرسي(٤٠٨) : لو حجب عني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين .

وقال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتابه الوحيد أيضاً : ومَن رأيته في مكة الشيخ عبد الله الدلاصي ، أخبرني أنّه لم تصح له صلاة في عمره إلّا صلاة واحدة ، قال : وذلك أنّي كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلمّا أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلّي إماماً وخلفه العشرة فصلّيت معهم ، وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، فقرأ صلّى الله عليه وسلّم في الرّكعة الأولى سورة المدثّر وفي الثانية عمّ يتساءلون فلمّا سلّم دعا بهذا الدعاء ـ اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين ، لا طمعاً في برك ولا رغبة فيما عندك لأنّ لك المنّة علينا بأيجادنا قبل أن لم نكن فلك الحمد على ذلك لا إله إلّا أنت ـ فلمّا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، سلّم الإمام فعقلت تسليمه فسلّمت .

وقال صفي الدين في رسالته : قال الشيخ أبو العباس الحرار : دخلت على النّبي صلّى الله عليه وسلّم مرّة فوجدته يكتب مناشير للأولياء بالولاية وكتب لأخي محمّد منهم منشوراً ، قال : وكان أخو الشيخ كبيراً في الولاية كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنّه وليّ فسألنا الشيخ عن ذلك فقال : نفخ النّبي صلّى الله عليه وسلّم في وجهه فأثّرت النفخة هذا النور .

قال الشيخ صفي الدين : ورأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد الله القرطبي أجَلّ أصحاب القُرشي وكان أكثر أقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم وصلة وأجوبة وردّ للسّلام ، حمّله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رسالة للملك الكامل وتوجّه بها إلى مصر وأدّاها وعاد إلى المدينة .

وحكى عن بعض الأولياء أنّه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً ، فقال الولي : هذا حديث باطل ، فقال الفقيه : من أين لك هذا ، فقال : هذا النّبي صلّى الله عليه وسلّم واقف على رأسك يقول : أنّي لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه

٤٠٨ . الميزان ص ٣٤ ، تنبيه المغترين ص ٩٩ ، جامع كرامات الأولياء ١ / ٥٢٠ ، سعادة الدارين ص ٤١٩ ، لطائف المنن ـ تاج الدين بن عطاء الله السكندري ص ٩٦

.(٤٠٩)

وفي كتاب المنح الإلهية في مناقب السادة الوفائية لابن فارس قال : سمعت سيّدي علياً رضي الله عنه يقول : كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوماً فرأيت النبي صلى الله عليه وسلّم يقظة لا مناماً وعليه قميص أبيض قطن ثمّ رأيت القميص عليّ فقال لي : إقرأ ، فقرأت عليه سورة الضحى وألم نشرح ثمّ غاب عنّي فلمّا أن بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم قبالة وجهي فعانقني وقال لي :- وأمّا بنعمة ربّك فحدث - فأوتيت لسانه من ذلك الوقت .

وفي بعض المجاميع ، حجّ سيّدي أحمد الرّفاعي فلمّا وقف تجاه الحجرة الشّريفة أنشد :

فِي حَالَةِ البُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا ... تُقَبِّلُ الأَرْضَ عَنِّي وَهِيَ نَائِبَتِي
وهَذِهِ دَوْلَةُ الأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ ... فَامْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْظَى بِهَا شَفَتِي

فخرجت اليد الشريفة من القبر فقبّلها(٤١٠) .

قال السّيوطي : ثمّ رأيت في كتاب مزيل الشبهات في أثبات الكرامات لعماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيش ما نصّه : قال عبد الله بن سلام : ثمّ أتيت عثمان لأسلّم عليه - وهو محصور - فقال مرحباً بأخي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذه الخوخة فقال : يا عثمان ! حصروك ؟ قلت : نعم ، قال : أعطشوك ؟ ، قلت : نعم ، فأدلى لي دلواً فيه ماء فشربت حتى رويت حتى أنّي لأجد برده بين ثديي وبين كتفي ، فقال : إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فأخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم .

قال وهذه القصة مشهورة عن عثمان(٤١١) ، مخرجة في كتب الحديث بالإسناد - أخرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره ، وقد فهم المصنف منها أنّها رؤية يقظة وإلا لم يصحّ عدّها في الكرامات لأنّ رؤية المنام يستوي فيها كل أحد وليست من

٤٠٩ ذكرها الحافظ السيوطي أيضاً في الأعلام بحكم عيسى عليه السلام (الحاوي ٢ / ١٦٣) .

٤١٠ أنظر : نزهة المجالس - الصفوري (٢ / ٢٣١) ، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر محمد بن أبي الهدى أفندي الرفاعي الصيادي - الباب الرابع ص ٦٧ ، جامع كرامات الأولياء جـ ١ ص ٤٩٤ .

٤١١ الإشاعة لإشراط الساعة - البرزنجي ص ١١ .

الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء (٤١٢) .

أقول : وأخرجها أيضاً سعيد بن منصور في سننه(٤١٣) .

ومما ذكره ابن باطيش في مُزيل الشبهات قال : ومنهم أبو الحسين محمد بن سمعون البغدادي الصوفي قال : أبو طاهر محمد بن علي العلاف : حضرت أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم فكان أبو الفتح القواس جالساً إلى جانب الكرسي فغشيه النعاس ونام فأمسك أبو الحسين ساعة عن الكلام حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين : رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في نومك ؟ قال : نعم ، قال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوف أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه ، فهذا يشعر بأنّ ابن سمعون رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة لما حضر ورآه أبو الفتح في نومه .

وقال أبو بكر بن أبيض في جزئه : سمعت أبا الحسن بناناً الحمّال الزاهد يقول : حدّثني بعض أصحابنا قال : كان بمكة رجل يُعرف بابن ثابت قد خرج من مكة إلى المدينة ستين سنة ليس إلاّ للسّلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويرجع فلمّا كان في بعض السنين تخلف لشغل أو سبب فقال : بينما هو قاعد في الحجرة بين النائم واليقظان إذ رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو يقول : يا ابن ثابت لم تزرنا فزرناك (٤١٤) .

إلى هنا ينتهي ما نقله من رسالة الحافظ السّيوطي (تنوير الحلك في أمكان رؤية النّبي والملك) وما أنقله منها بعد ذلك سأنبه عليه في حواشي الكتاب .

(بشرى) قال سيدي محمد عبد المجيد الأزهري البروقيني إذ تكرّرت رؤيا الرسول صلّى الله عليه وسلّم مناماً فإنّه يتلوها الرؤية في اليقظة .

وأخبرني أنّ رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم وقعت له مرّتين .

وقال النجم الغزي : ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمة السّيوطي أنّه كان يقول : رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة فقال : لي يا شيخ الحديث فقلت له : يا رسول الله أمن أهل الجنّة أنا ؟ قال : نعم فقلت : من غير عذاب يسبق فقال صلّى الله عليه وسلّم : لك ذلك .

٤١٢ . جامع كرامات الأولياء (١ / ١٥١) .
٤١٣ . سنن سعيد بن منصور جـ٢ ص ٣٣٧ (٢٩٤٦) .
٤١٤ . جامع كرامات الأولياء . النبهاني جـ٢ ص ٥٤٢ .

وقال الشيخ عبد القادر : قلت له : يا سيدي كم رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة ، قال : بضعاً وسبعين مرّة (٤١٥) .

وقال العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في مقدمة الميزان الكبرى : رأيت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند أحد أصحابه هو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص سأله في شفاعة عند السلطان قايتباي رحمه الله تعالى : إعلم يا أخي أنّني قد أجتمعت برسول الله صلّى الله عليه وسلّم الى وقتي هذا خمساً وسبعين مرّة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه صلّى الله عليه وسلّم عنّي بسبب دخولي للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان وإنّي رجل من خدام حديثه صلّى الله عليه وسلّم وأحتاج إليه في تصحيح الأحاديث التي ضعّفها المحدثون من طريقهم ولا شكّ أن نفع ذلك أرجح من نفعك أنت يا أخي . (٤١٦)

قال الشعراني : ويؤيد الشيخ جلال الدين في ذلك ما أشتهر عن سيدي محمد بن زين ، المادح لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه كان يرى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقظة ومشافهة ولمّا حجّ كلّمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص من النجْراوية أن يشفع له عند حاكم البلد فلمّا دخل عليه أجلسه على بساط فأنقطعت عنه الرؤية فلم يزل يتطلب من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الرؤية حتى قرأ له شعراً فتراءى له من بعيد فقال : تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك إلى ذلك فلم يبلغنا أنّه رآه بعد حتى مات (٤١٧) .

وقال الإمام أبو الحسن الشاذلي : لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولو حجب عنّي طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين (٤١٨) وأشتهر ذلك أيضاً عن تلميذه أبي العباس المرسي كما مرّ ذكره .

قال المناوي : والعارفون يرونه في عالم الحسّ يقظة حتى قال الشيخ أبو العباس المرسي : لو أحتجب عنّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طرفة عين ما

٤١٥ . الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير - النبهاني - جـ ١ ص ٧ جامع كرامات الأولياء - النبهاني جـ ٢ ص ١٥٨ .
٤١٦ . الميزان الكبرى - الشعراني ص ٣٤ . الفتح الكبير - النبهاني جـ ١ ص ٧ .
٤١٧ . الميزان الكبرى - عبد الوهاب الشعراني ص ٣٤ .
٤١٨ . الميزان ص ٣٤ ، في ملكوت الله مع أسماء الله - عبد المقصود محمد سالم ص ١٣٢ ، الحاوي للفتاوي (٢ / ٦٦٣) .

عددت نفسي من الفقراء ، وفي رواية من المسلمين ، وكان بعضهم يعيد كل صلاة غفل فيها عن شهوده ولو سهواً ويقول : من توارى عنه شهوده في صلاته ولم يصافحه فيها فهي خداج لأنّه الذي يمدّ جميع العمال بشريعته في مراتب الكمال ، وهذا المقام وإن عسر على الناس ولا يقول به كثير فكل ميسر لما خلق له ، فمن أهّله الله لمقام صعب المرتقى فهو عنده من أسهل الأمور (٤١٩) .

وذكر العلامة الشيخ أحمد بن المبارك في كتاب الإبريز - في أماكن متعددة - أن شيخه عبد العزيز الدبّاغ رضي الله عنه كان يجتمع بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة ويسأله مسائل فيجيبه بأجوبة مطابقة لما ذكره أئمة العلماء مع أنّه رضي الله عنه كان أمّياً لا يقرأ ولا يكتب (٤٢٠) .

وقال سيدي عبد الغني النابلسي في شرح صلوات سيدي الغوث عبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما عند قوله (وأتحفنا بمشاهدته صلّى الله عليه وسلّم) أي رؤيته ومعاينته يقظة في الدنيا (٤٢١) .

وقال : وقد أجتمعت في المدينة المنورة عام مجاورتي بها في شهر رمضان سنة خمس بعد المائة والألف بالشيخ الإمام الهمام الكامل العامل محمود الكردي رحمه الله تعالى ، وكنت أجلس معه عند باب الحجرة النّبوية على ساكنها أشرف الصّلاة وأكمل السّلام والتحية ، وكان يخبرني أنّه يرى النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة ويتكلّم معه (٤٢٢) .

قال الشهاب ابن حجر : إنّ القطب أبا العباس المرسي تلميذ القطب أبي الحسن الشاذلي حفظت عنه رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة مراراً لا سيّما عند قبر والده بالقرافة ، ولقد كان شيخيّ وشيخ والدي شمس الدين محمد بن أبي الحمائل يرى النّبي صلّى الله عليه وسلّم ثمّ يدخل رأسه في جيب قميصه ثمّ يقول قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم فيه كذا فيكون كما أخبر لا يتخلّف ذلك أبداً (٤٢٣) .

قال الشعراني : إنّه صلّى الله عليه وسلّم إذا خاطب الصحابة بأمر أو نهي أو

---

٤١٩ . فيض القدير ، المناوي ٤ / ٢٨٠ شرح الحديث (٥٢٠٥) .

٤٢٠ . أفضل الصلوات ص ٤١ ، سعادة الدارين ص ٤٥٢ .

٤٢١ . المصدران السابقان ، جامع كرامات الأولياء (٢ / ٤٥٢) .

٤٢٢ . المصدر السابق .

٤٢٣ . أفضل الصلوات ص ٤٣ ، سعادة الدارين ص ٤٢٣ .

ترغيب أو ترهيب أنسحب حكم ذلك على جميع أمّته إلى يوم القيامة فهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة ، مثل من صار من الأولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلّم في اليقظة بالشروط المعروفة عند القوم . وقد أدركت بحمد لله جماعة من أهل هذا المقام كسيدي علي الخواص ، والشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن عنان ، والشيخ جلال الدين السيوطي وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين (٤٢٤) .

وقال : إعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار وعلى تطهّرك من سائر الرذائل حتى لا تُبقي فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى أو حضرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فإن أكثرت من الصّلاة والسّلام عليه صلّى الله عليه وسلّم فربّما تصل إلى مقام مشاهدته صلّى الله عليه وسلّم وهي طريقة الشيخ نور الدين الشوني والشيخ أحمد الزواوي والشيخ أحمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلّي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويكثر منها حتى يتطهّر من كل الذنوب ويصير يجتمع به صلّى الله عليه وسلّم يقظة أي وقت شاء ومشافهته ومن لم يحصل له هذا الإجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصّلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام ، وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنّه لم يحصل له هذا الإجتماع بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة حتّى واظب على الصّلاة عليه صلّى الله عليه وسلّم سنة كاملة يصّلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرّة وكذا أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم كذا وكذا سنة يصّلي كل يوم ثلاثين ألف صلاة .

قال : وسمعت سيدي عليّاً الخواص رحمه الله يقول : لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلّى الله عليه وسلّم أي وقت شاء . قال - يعني الخواص - وممن بلغنا أنّه كان يجتمع بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ موسى الزولي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدي إبراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين

٤٢٤ . لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية . الشعراني ص ٥ ، سعادة الدارين . يوسف النبهاني ص ٤٣٨ .

السيوطي كان يقول : رأيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم وآجتمعت به يقظة نيفاً وسبعين مرّة أمّا سيدي إبراهيم المتبولي فلا يحص اجتماعه به لأنه كان يجتمع به في أحواله كلها ويقول ليس لي شيخ الا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٤٢٥) .

قال : وآشتهر عن سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي اجتماعه برسول الله صلّى الله عليه وسلّم كثيراً .(٤٢٦)

قال : وكان سيدي أبو العباس المرسي رحمه الله يقول : لا يكمل مقام فقير الا أن صار يجتمع برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه .اهـ (٤٢٧)

وقال العلامة الشيخ الأجهوري المالكي في خاتمة معراجه الكبير المسمّى بالنور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج : رؤيته عليه الصّلاة والسّلام يقظة لمن أصطفاه الله لها من الناس واقعة بلا ريب كما هو معلوم لمن وقف على سير الصالحين أو خالطهم بحيث يصير ذلك عنده كالعلم الضروري . قال : وقد رأيت ولله الحمد جماعة ممّن وقع لهم رؤيته صلّى الله عليه وسلّم يقظة وسمعت منهم ذلك ، منهم شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ محمد البنوفري وقد ذكر ذلك لجمع من الناس ، ومنه شيخنا العارف بالله علي الحُمصاني المشهور بحشيش وكان يقع له ذلك كثيراً والقرائن دالة على صدقهما ، وفي ذلك بيّنة مفيدة للقطع ، ومنهم شيخنا نور الدين القلصمي وشيخه العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الأحمدي .(٤٢٨)

روى أبو نعيم وابن بشكوال عن سفيان الثوري قال : بينما أنا حاج إذ دخل عليَّ شاب لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى الا وهو يقول اللهم صلّ على محمد وعلى آلِ محمد ، فقلت له : أبعلم تقول هذا ؟ قال : نعم ، ثمّ قال : من أنت ؟ قلت : سفيان الثوري ، قال : العراقي ، قلت : نعم ، قال : هل عرفت الله ؟ قلت : نعم ، قال : كيف عرفته ؟ قلت : بأنه يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ،

٤٢٥ . لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية - الشعراني ص ١٦ ، سعادة الدارين ص ٤٣٩ .

٤٢٦ . الميزان الخضرية - الشعراني ص ٣٤ .

٤٢٧ . لطائف المنن والأخلاق - الشعراني ص ٤٩ ، سعادة الدارين ص ٤٣٥ .

٤٢٨ . سعادة الدارين - النبهاني ص ٤٤١ .

ويصور الولد في الرَّحم . قال : يا سفيان ما عرفت الله حقّ معرفته . قلت : وكيف تعرفه : قال : بفسخ العزم والهم ونقض العزيمة ، هممت ففسخ همتي ، وعزمت فنُقض عزمي ، فعرفت أنّ لي رباً يدبّرني .

قال : قلت فما صلواتك على النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، قال : كنت حاجاً ومعي والدتي فسألتني أن أدخلها البيت فوقعت وتورّم بطنها وأسوّد وجهها ، قال : فجلست عندها وأنا حزين فرفعت يدي نحو السماء ، فقلت : يا رب هكذا تفعل بمن دخل بيتك فإذا بغمامة قد أرتفعت من قبل تهامة وإذا رجل عليه ثياب بيض فدخل البيت وأمر يده على وجهها فأبيضّ وأمر يده على بطنها فأبيضّ وسكن الـعرض ثمّ مضى ليخرج فتعلّقت بثوبه فقلت : من أنت الذي فرّجت عني ؟ قال : أنا نبيّك محمد صلّى الله عليه وسلّم ، قلت يا رسول الله فأوصني ، قال : لا ترفع قدما ولا تضع أخرى إلاّ وأنت تصّلي على محمد وعلى آل محمد صلّى الله عليه وسلّم .(٤٢٩)

---

٤٢٩ . القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صلّى الله عليه وسلّم . السخاوي ص ٢٤٠ .

الفَصْلُ الرَّابع

رُؤْيَةُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَلْبِيَّةٌ ثُمَّ بَصَرِيَّة؟

قال الحافظ السيوطي : أكثر ما تقع رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة بالقلب ثُمَّ يترقّى إلى أن يرى بالبصر وقد تقدّم الأمران في كلام القاضي ابن العربي ، لكن ليست الرؤية البصريّة كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وإنّما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته الاّ من باشره وقد تقدّم عن الشيخ عبد الله الدلاصي فلمّا أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأشار بقوله أخذة إلى هذه الحالة .(٤٣٠)

---

٤٣٠ . تنوير الحَلَك . الحافظ السيوطي (ضمن الحاوي للفتاوي جـ ٢ ص ٢٦٢)

هَلِ الرَّؤْيَةُ لِذَاتِ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِسْمِهِ وَرُوحِهِ أَوْ لِمِثَالِهِ ؟

قال محمد الخليلي في فتاواه : إتفق الحفاظ رحمهم الله تعالى أنَّ رؤيته صلّى الله عليه وسلّم يقظةً ومناماً جائزة ولكن أختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقيةً أو يرى مثالاً يحكيها فذهب إلى الأول جماعة وذهب إلى الثاني الغزالي واليافعي وآخرون .(٤٣١)

قال الحافظ السيوطي : الذين رأيتهم من أرباب الأحوال يقولون بالثاني وبه صرّح الغزالي فقال : ليس المراد أنّه يرى جسمه وبدنه بل مثالاً له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه قال : والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيّل فما رآه من الشكل فليس روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق . قال (٤٣٢) : ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فإنَّ ذاته منزّهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي : رأيت الله تعالى في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله كما تقول في حق غيره .(٤٣٣)

قال الحافظ السيوطي : وفصل القاضي أبو بكر بن العربي فقال : رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال . وهذا الذي قاله في غاية الحسن . ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنّه صلى الله عليه وسلّم وسائر الأنبياء أحياء ردّت إليهم أرواحهم بعد ما قُبِضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت

---

٤٣١ . سعادة الدارين . النبهاني ص ٤٤٣ .

٤٣٢ . فتح الباري . ابن حجر العسقلاني [٩١ كتاب التعبير / ١٠] المجلد ١٢ ص ٤٠٤ وفيه قال ابن حجر : جوّز أهل التعبير رؤية الباري عزّ وجلّ في المنام مطلقاً .اهـ أقول هذه الرؤيا ليست رؤيا إحاطة أو إدراك للذات العلية فهو سبحانه وتعالى { لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار } { ولا يحيطون به علما } بل هي رؤيا تجلي .

٤٣٣ . تنوير الحَلك . السيوطي ضمن الحاوي للفتاوي جـ ٢ ص ٢٦٣ .

العلوي والسفلي(٤٣٤)

قال السيوطي : فحصل من مجموع النقول والأحاديث أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم حيّ بروحه وجسده وأنّه يتصرّف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ وأنّه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمّن أراد إكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال .(٤٣٥)

---

٤٣٤ . المصدر السابق .

٤٣٥ . المصدر السابق جـ٢ ص ٢٦٥ .

كَيْفَ يَرَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَائِينَ مُتَعَدِّدِينَ فِي أَقْطَارٍ مُتَبَاعِدَةٍ ؟

* أجاب على هذا السؤال البدر الزركشي : بأنه صلّى الله عليه وسلّم سراج ونور والشمس في هذا العالم مثال نوره في العوالم كلها فكما أنَّ الشمس يراها كلّ من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة بصفات مختلفة كذلك هو صلّى الله عليه وسلّم(٤٣٦) . وإلى هذا ذهب جمع منهم الشهاب القرافي (٤٣٧) . وأنشد بعضهم :

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤُهَا يَغْشَى البِلادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً(٤٣٨)

* قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني : إن من كرامات الأولياء أنَّ الله يخرق لهم الحجب فلا مانع عقلاً ولا شرعاً ولا عادة أن الولي وهو بأقصى المشرق أو المغرب يكرمه الله تعالى بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة وهي في محلها في القبر المنيف ساتراً ولا حاجباً بأن يجعل تلك الحجب كالزجاج الذي يحكي ما وراءه وحينئذ يقع نظره عليه صلّى الله عليه وسلّم ونحن نعلم أنّه صلّى الله عليه وسلّم حيٌّ في قبره يصلّي ، وإذا أكرم إنسان بوقوع بصره على ذاته الشريفة فلا مانع أن يكرمه بمحادثته ومكالمته وسؤاله عن أشياء وأنّه يجيب عنها وهذا كله غير منكر شرعاً ولا عقلاً .(٤٣٩)

قال الأجهوري : لا يحجب رؤيته صلّى الله عليه وسلّم المكان الذي هو فيه ولا غيره عن أحد خرقاً للعادة وكرامة له صلّى الله عليه وسلّم .(٤٤٠) . قال ابن حجر الهيثمي في فتاواه : ولا مانع أن يراه كثيرون في آن واحد .(٤٤١)

قال الشيخ محمد الخليلي : أنَّ الله يخرق الحجب للرائي ويزيل المانع حتى يراه وهو في مكانه ، ويمكن على هذا أن يراه اثنان في آن واحد ومكان واحد أحدهما في المشرق والثاني في المغرب أو يجعل تلك الحجب شفافة لا تواري ما وراءها (٤٤٢)

٤٣٦ . سعادة الدارين ـ النبهاني ص ٤١٨ .
٤٣٧ . سعادة الدارين ـ ص ٤٤٢ .
٤٣٨ . تنوير الحَلَك ـ السيوطي (ضمن الحاوي جـ٢ ص ٢٦٥) .
٤٣٩ . سعادة الدارين ـ ص ٤١٩ .
٤٤٠ . المصدر السابق ص ٤٤٢ .
٤٤١ . المصدر السابق ، الفتاوى الكبرى الفقهية ـ ابن حجر الهيثمي جـ ٢ ص ٩ .
٤٤٢ . سعادة الدارين ص ٤٤٣ .

* وإن قلنا بأنَّ المرئي هو المثال فإنَّ المرئي في مكانين في آن واحد مثالان أو أكثر .(٤٤٣)

قال الشيخ عبدالرحمن العيدروس في شرحه على صلوات أبي الفتيان سيدنا أحمد البدوي : إعلم أنّه قد يراه صلّى الله عليه وسلّم في آن واحد في أماكن متعددة والمدبر لتلك الصور التي رأوها هي الروح المحمّدية كما تدبر روحك الواحدة جميع أجزاء بدنك .(٤٤٤)

* وذهب جمع إلى أنّه صلّى الله عليه وسلّم ملأ الوجود كنور الشمس وإلى هنا أشار العارف بالله تعالى سيدي تاج الدين بن عطاء الله السكندري صاحب الحكم .(٤٤٥)

قال الشيخ عبد العزيز الدباغ : إنَّ لذاته صلّى الله عليه وسلّم نوراً منفصلاً عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الأ وفيه النور الشريف ثمَّ إنَّ هذا النور يظهر فيه ذاته عليه السّلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فأنزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السّلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب و آخر بالشمال وأقوام لا يُحْصَون في أماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده ، وذلك لأنَّ النور الكريم الذي تُرسم فيه الذات مع كل واحد منهم ، والمفتوح عليه هو الذي إذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثمّ ينحرف بنورها إلى محل الذات الكريمة ، وقد يقع ذلك لغير المفتوح عليه بأن يمنَّ عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه [الصّلاة و] السّلام إلى موضعه كما إذا علم منه عليه [الصّلاة و] السّلام كمال المحبّة والصدق فيها ، فأمرُ المسألة موكول إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورتها .(٤٤٦)

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ يَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِم إِذَا انْصَرَفُوا ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَمَا يَسْأَلُ عَنْ

٤٤٣ . سعادة الدارين ص ٤٤٢ .
٤٤٤ . المصدر السابق ص ٤٥٧ .
٤٤٥ . المصدر السابق ص ٤٤٢ .
٤٤٦ . رماح حزب الرّحيم على نحور حزب الرّجيم - عمر بن سعيد الفوتي الطوري (جـ ١ ص ٢٢٣ هامش جواهر المعاني) . جواهر البحار جـ ٢ ص ٢٥٠ .

شَيْءٌ بَعْدَهَا ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ فَيُقَالُ : هَذَا كَانَ لَكَ وَلَكِنَّ اللهَ عَصَمَكَ فَأَبْدَلَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ فَيَرَاهُ فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي فَيُقَالُ لَهُ : اسْكُنْ (٤٤٧) » .

قال الشيخ عبد الله محمد صديق الحسني - زميل سيّدي محمد بن عبد المجيد الأزهري البروتيني في المذاكرة - في كتابه تمام المنّة : « في هذا الرجل » هو النبي صلّى الله عليه وسلّم ، وظاهر الإشارة أنّه يحضر معهما ولا مانع من ذلك (٤٤٨).

وجاء في حديث أسماء رضي الله عنها الذي أخرجه البخاري (٤٤٩) (يقال ما علمك بهذا الرجل) .

قال ابن أبي جمرة في شرحه لمختصر صحيح البخاري : قوله عليه السّلام (يقال ما علمك بهذا الرجل) هذا الرجل المراد به ذات النّبي صلّى الله عليه وسلّم ورؤيتها بالعين ، وفي هذا دليل على عظيم قدرة الله تعالى إذ الناس يموتون في الزمان الفرد في أقطار الأرض على أختلافها وبُعدها وقربها كلهم يراه عليه السّلام قريباً منهم لأن لفظ هذا لا تستعمله العرب الا في القريب .

قال أيضاً : فيه دليل لمن يقول بأنّ رؤية النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الزمن الفرد في أقطار مختلفة سائغة ممكنة فدليلهم من طريق النقل ما نحن بسبيله ، ودليلهم من طريق العقل أنّهم جعلوا ذاته السنية كالمرآة كل إنسان يرى فيها صورته على ما هي عليه من حسن أو قبح والمرآة على حالتها من الحسن لم تتبدّل .

وقال أيضاً : فيه دليل لما قدّمناه من أنّ الجواهر لا تُحجب بذواتها لأنّ الناس كلهم يرون النّبي صلّى الله عليه وسلّم وهم في بطون الثرى ويُسألون عنه ، والثرى أكثر كثافة من الجواهر كلها ، وكلهم يرونه قريباً متدانياً لأنّ (هذا) لا يستعمل إلاّ للقريب المتداني (٤٥٠) . اهـ

---

٤٤٧ . صحيح البخاري (٢ / ١٣٢) ، صحيح مسلم (٨ / ١٦١) كتاب الجنة ، أبو داود كتاب الجنائز (٧٨) النسائي كتاب الجنائز (١٠٧) ، مسند أحمد (٣ / ١٢٦) ، السنن الكبرى للبيهقي (٤ / ٨٠) ، شرح السنة (٥ / ٤١٠) .

٤٤٨ . تمام المنّة ببيان الخصال الموجبة للجنة عبد الله الصّديق ص ١٨٥ الحديث (١٧٢) .

٤٤٩ . صحيح البخاري جـ١ ص ٤٧ .

٤٥٠ . بهجة النفوس . ابن أبي جمرة الأندلسي جـ١ ص ١٢٢ .

رُؤيَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامِ بَعْدَ الإنْتِقالِ لا تَقْتَضِي بَقَاءَ الصُّحْبَةِ

قال الحافظ بن حجر معقباً على كلام ابن أبي جمرة : وهذا مشكل ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة (٤٥١).

قال الحافظ السيوطي : أنَّ ذلك ليس بلازم إن قلنا بأنَّ المرئي المثال فواضح أنَّ الصحبة إنَّما تثبت برؤية ذاته الشريفة جسداً وروحاً . وإن قلنا المرئي الذات فشرط الصحبة أن يراه في عالم الملك وهذه الرؤية في عالم الملكوت ، وهذه الرؤية لا تثبت صحبته (٤٥٢) ويؤيد ذلك أن الأحاديث وردت بأنَّ جميع أمته عرضوا عليه فرآهم ، ورأوه ولم تثبت الصحبة للجميع لأنَّها رؤية في عالم الملكوت فلا تفيد صحبته . ونقله الحافظ ابن حجر المكي في فتاواه وقرَّره .

أقول : ويؤيد ما قاله الإمام السيوطي ما جاء في حديث الإسراء ، فالأنبياء عليهم السَّلام في عالم الملكوت ونبيَّنا صلَّى الله عليه وسلَّم وقتئذٍ في عالم المُلْك ، فرؤيتهم له ورؤيته لهم لم تجعلهم من صحابته أو هو من أممهم الا من لم يقبض منهم كسيدنا عيسى عليه السَّلام فقد آستفاد من آجتماعه به ليلة الإسراء والمعراج الصحبة لأنَّ كلاهما في عالم الملك .

قال الذهبي في تجريد أسماء الصحابة : عيسى بن مريم عليه السَّلام نبي وصحابي فأنَّه رأى النَّبي[محمد]صلَّى الله عليه وسلَّم ، وسلَّم عليه فهو آخر الصحابة موتاً (٤٥٣).

قال عبد الله الصديق الغماري : وكذا قال الحافظ العراقي في نكته على ابن الصلاح ، والحافظ ابن حجر في الإصابة ، والحافظ السيوطي في التدريب وفي الإعلام بحكم عيسى عليه السَّلام .

قال السيوطي : وقد رأيت في عبارة السُّبكي في تصنيف له ما نصّه « أنَّما يحكم عيسى بشريعة نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّم بالقرآن والسنَّة ، وحينئذ فيترَجح

---

٤٥١ . فتح الباري [٩١ / كتاب التعبير / ١٠] ١٢ / ٤٠٢ .

٤٥٢ . تنوير الحَلَك (الحاوي ٢ / ٢٦٥) .

٤٥٣ . تجريد أسماء الصحابة ـ الذهبي ١ / ٤٣٢ [٤٦٧٣] .

أنَّ آخذه للسنّة من النّبي صلّى الله عليه وسلّم بطريق المشافهة من غير واسطة ، وقد عدَّه بعض المُحدِّثين في جملة الصحابة هو ، والخضر والياس .(٤٥٤)

قال الباجوري : عيسى عليه السّلام آخر الصّحابة من البشر الظاهرين .(٤٥٥)

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني : ولا يلزم من وقوع ذلك منهم على وجه الكرامة الباهرة أنّهم صحابة لأنَّ الصحبة آنقطعت بموته صلّى الله عليه وسلّم وإذا كان من رآه بعد موته قبل دفنه غير صحابي فهؤلاء كذلك بالأولى فآندفع قول فتح الباري هذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره كانوا صحابة .(٤٥٦)

قال الشعراني : وصورة أخذ الأولياء عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنَّ روحهم تجتمع برسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس آجتماعهم به صلّي الله عليه وسلّم كآجتماع الصحابة (٤٥٧).

---

٤٥٤ . الإعلام بحكم عيسى عليه السلام (الحاوي ٢ /١٦١) .

٤٥٥ . تحفة المُريد ص ١٩ .

٤٥٦ . أفضل الصّلوات ص ٤٣ ، سعادة الدارين ص ٤١٩ .

٤٥٧ . لطائف المِنن والأخلاق في وجوب التّحدُث بنعمة الله على الإطلاق . الشعراني ص ٤٨ ، سعادة الدارين ص ٤٣٥ نقلاً عنه .

التَحَرُز مِنْ أهْلِ الدَّعَاوِي الكَاذِبَة

إنَّ حُسن الظن بالمؤمنين مطلوب شرعاً لكن يلزم مع ذلك التزام الحذر من أهل الدعاوي الكاذبة .

قال الحافظ السيوطي : نعم يتحرز في ذلك من أهل الدعاوي الكاذبة بالإختبار والإمتحان . وقد ادّعى شخص مرّة ذلك فأجتمع به أهل الفطنة وأختبره فوجد أمارات البطلان لائحة عليه وظلمة الكذب ظاهرة على وجهه ثمَّ رأى رجل يوثق به النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال له : هذا لفلان وذكره مبطل فليحذر ، ثمَّ أخمد الله أمره كعادة المبطلين .(٤٥٨)

قال الإمام الشعراني : أعلم أنَّ مقام مجالسة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عزيز جداً ، وقد جاء شخص إلى سيدي علي المرصفي وأنا حاضر ، فقال : يا سيدي قد وصلت إلى مقام صرت أرى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقظة أي وقت شئت ، فقال له يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مائتا ألف مقام ، وسبعة وأربعون ألف مقام ، ومرادنا تتكلم يا ولدي على عشرة مقامات منها ، فما درى ذلك المدّعي ما يقول وأفتضح فأعلم ذلك .(٤٥٩)

---

٤٥٨ . تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية ـ السيوطي ص ٨٨ .

٤٥٩ . لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمّدية ـ الشعراني ص ١٧ ، سعادة الدارين ـ النبهاني ص ٤٤٠ .

رُؤيَةُ النَّبِي صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فِي النَّوْمِ عَلَى الحَقِيقَةِ

إنَّ رؤيته صلّى الله عليه وسلّم في المنام صحيحة ، ومنعَ الشيطان أن يتمثّل في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النّوم كما مُنِعَ أن يتصوَّر في صورته في اليقظة إكراماً له .

قد وردت في أحاديث كثيرة مرموعة حقيقة الرؤيا واستحالة تشبه الشيطان به صلّى الله عليه وسلّم عن كثير من الصحابة منهم : أبو هريرة ، وأبو قتادة ، وابن عباس ، وأبو سعيد ، وجابر ، وأنس ، وأبو مالك الأشجعي عن أبيه ، وأبو بكرة ، وأبو جحيفة ، ذكرهم الترمذي (٤٦٠) ، ومنهم : عبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمرو .

أخرج البخاري (٤٦١) ومسلم (٤٦٢) ، والطبراني (٤٦٣) وابن ماجة (٤٦٤) عن أبي هريرة ، وابن ماجة عن أبي سعيد ، وابن عباس ، والطبراني (٤٦٥) عنه ، والترمذي (٤٦٦) والدّارمي (٤٦٧) والطبراني (٤٦٨) والقشيري (٤٦٩) وأبو نعيم (٤٧٠) عن عبد الله بن مسعود ، والديلمي (٤٧١) عن حذيفة ، وأبو نعيم (٤٧٢)

---

٤٦٠ . سنن الترمذي (٣ / ٢٦٥) أبواب الرؤيا .

٤٦١ . البخاري (١ / ٣١) كتاب العلم - باب إثم من كذب على النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، الحديث (١١٠) .

٤٦٢ . صحيح مسلم (٧ / ٥٤) كتاب الرؤيا . باب قول النّبي صلّى الله عليه وسلّم من رآني في المنام فقد رآني (١١٧٥) الحديث (١٠) .

٤٦٣ . المعجم الأوسط - الطبراني ١ / ٥١٦ (٩٥٨) .

٤٦٤ . سنن ابن ماجة (٢ / ٤٤٨) كتاب تعبير الرؤيا - باب رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام .

٤٦٥ . المعجم الكبير - الطبراني ١٢ / ٣٨ (١٢٤٠٣) ، (١٢٩٢٦) .

٤٦٦ . سنن الترمذي (٣ / ٣٦٥) أبواب الرؤيا . باب ما جاء في قول النبي صلّى الله عليه وسلّم من رآني في المنام فقد رآني (٣) الحديث (٢٣٧٨) .

٤٦٧ . سنن الدّارمي (٢ / ٢٣) كتاب الرؤيا .

٤٦٨ . المعجم الأوسط ٢ / ١٣٦ (١٢٥٦) .

٤٦٩ . الرسالة القشيرية ص ٢٠٤ باب رؤيا القوم .

٤٧٠ . حلية الأولياء (٧ / ٢٤٦) (٤ / ٣٤٨) .

٤٧١ . الفردوس بمأثور الخطاب ٣ / ٦٣٥ (٥٩٩٠) .

٤٧٢ . حلية الأولياء (٢ / ٣٣٠) .

عن أنس ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « **من رآني في المنام فقد رآني ، فإنَّ الشيطان لا يتمثّل بي** » ولفظه عند البخاري « **فإنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي** » وزاد الديلمي « **ومن رأى أبا بكر فقد رآه فإنّ الشيطان لا يتمثّل به** » .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

أخرج البخاري (٤٧٣) ومسلم (٤٧٤) وأبو داود (٤٧٥) والطبراني (٤٧٦) عن أبي هريرة ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي** » . وعند مسلم وأبو داود بزيادة أو لكأنّما رآني في اليقظة .

أخرج الديلمي في الفردوس (٤٧٧) عن أبي هريرة والطبراني في الأوسط (٤٧٨) والصّغير عن أبي سعيد ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « **مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي وَلَا بِالْكَعْبَةِ** » .

وأخرج الترمذي (٤٧٩) عن أبي هريرة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « **مَنْ رَآنِي فَإِنِّي أَنَا هُوَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي** » .

وأخرج البخاري (٤٨٠) ومسلم (٤٨١) وأحمد (٤٨٢) والدرامي (٤٨٣) عن أبي قتادة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « **مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ** » وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد بهذا اللفظ وزيادة « فإنّ الشيطان لا

---

٤٧٣ . صحيح البخاري (٤ / ٢١١) كتاب التعبير ـ باب من رآى النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام .
٤٧٤ . صحيح مسلم (٧ / ٥٤) كتاب الرؤيا .
٤٧٥ . سنن أبي داود (٤ / ٣٠٥) [٥٠٢٣) كتاب الأدب ـ باب ما جاء في الرؤيا .
٤٧٦ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد [٧ / ١٨٢) .
٤٧٧ . الفردوس ٣ / ٦٣٥ [٥٩٨٩) .
٤٧٨ . فتح الباري (١٢ / ٤٠٥) كتاب التعبير (٩١) باب من رآى النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام (١٠) .
٤٧٩ . سنن الترمذي ٣ / ٣٦٧ (٢٣٨٢ } .
٤٨٠ . صحيح البخاري ٤ / ٢١١ كتاب التعبير .
٤٨١ . صحيح مسلم ٧ / ٥٤ كتاب الرؤيا .
٤٨٢ . مسند أحمد ٧ / ١٨١ .
٤٨٣ . سنن الدارمي ٢ / ١٢٤ كتاب الرؤيا ـ باب في رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام .

يتكونني »(٤٨٤) .

وأخرجه البخاري وأحمد عن أبي قتادة بهذا اللفظ وزيادة « فإنَّ الشيطان لا يتزايا بي » .

وأخرج ابن حبّان (٤٨٥) والطبراني (٤٨٦) وابن ماجه (٤٨٧) عن أبي جحيفة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِي » .

وأخرج ابن ماجه (٤٨٨) وأبو داود والطيالسي (٤٨٩) عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي » .

وأخرج ابن حبّان (٤٩٠) عن أبي هريرة والبخاري في التاريخ (٤٩١) عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه وفي الصحيح (٤٩٢) ، عن أنس قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي » وزاد في حديث أنس « فَإِنَّ الشيطان لا يتخيّل بي » وزاد ابن حبان « فإن الشيطان لا يتشبّه بي » .

قال الحافظ ابن حجر : أما قوله « لا يتمثل بي» فمعناه « لا يتشبّه بي » ، وأما قوله « لا يتمثّل في صورتي » فمعناه لا يصير كائناً في مثل صورتي ، وأما قوله « لا يتراءى بي » فمعناه لا يستطيع أن يكون مرئياً بصورتي ، « لا يتزايا بي » فمعناه لا يظهر في زيّي ، وأمّا قوله « لا يتكونني » معناه لا يتكون في صورتي . (٤٩٣)

قال : والجميع راجع إلى معنى واحد .

قال الإمام النووي : الصحيح أنّه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة

٤٨٤ . صحيح البخاري ٤ / ٢١١ كتاب تعبير الرؤيا .
٤٨٥ . صحيح ابن حبّان ٧ / ٦١٨ (٦٠٢١) .
٤٨٦ . المعجم الكبير ـ الطبراني ٢٢ / ١١٨ (٣٠١) .
٤٨٧ . سنن ابن ماجه ٢ / ٤٤٨ كتاب تعبير الرؤيا .
٤٨٨ . المصدر السابق .
٤٨٩ . مسند الطيالسي ١ / ٣١٧ .
٤٩٠ . صحيح ابن حبّان ٧ / ٦١٧ (٦٠١٩) .
٤٩١ . التاريخ الكبير (٢ / ٢ / ٣٥٢) .
٤٩٢ . صحيح البخاري ٤ / ٢١١
٤٩٣ . فتح الباري جـ ١٢ ص ٤٠٢

أو غيرها .

قال ابن حجر : رؤياه على الحالين حقيقية لكن إذا كان على صورته كأن يُرى في المنام على ظاهره لا يحتاج إلى تعبير ، وإذا كان على غير صفته كان النقص من جهة الرائي لتخيُّله الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير وعلى ذلك جرى علماء التعبير .

قال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر : من رأى نبيّاً على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ، ومن رآه متغير الحال عابساً مثلاً فذاك دال على سوء حال الرائي .

قال المازري : قال بعض علماء التعبير : إنْ من رآه شيخاً فهو عام سِلْم أو شاباً فهو عام حرب .

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : إنَّ الشيطان لا يتصوَّر على صورته أصلاً فمن رآه في صورة حسنة فذاك حسن في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شَين أو نَقْصٌ فذلك خلل في الرائي من جهة الدين ، قال : وهذا هو الحق ، وقد جرِّب ذلك فوجد على هذا الأسلوب ، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبيّن للرائي هل عنده خلل أو لا ، لأنه صلّى الله عليه وسلّم نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حُسن أو غيره تصوَّر فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين ، وكذلك يقال في كلامه صلّى الله عليه وسلّم في النوم أنّه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي ، فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل إنّما في سمع الرائي أو بصره ، قال : وهذا خير ما سمعته في ذلك . (٤٩٤)

قال ابن حجر : ويصّح إطلاق أنّ كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة .(٤٩٥)

أخرج الديلمي في الفردوس (٤٩٦) ، وابن أبي عاصم* عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « **مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي ،فإنِي أُرَى فِي كُلِ صَورَةٍ** » .

٤٩٤ . بهجة النفوس (٤ / ١٨٣) .
٤٩٥ . أنظر : فتح الباري جـ ١٢ ص ٤٠٣ .
٤٩٦ . الفردوس بمأثور الخطاب . الحافظ الديلمي ٣ / ٦٢٥ (٥٩٩١) .
* فتح الباري [١٢/ ٤٠٣] .

أقول : قوله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » أي (فيهما) ، فلا يتمثّل الشيطان به في رؤيا المنام ولا يتمثّل به في رؤية اليقظة . فإذ أستحال على الشيطان أن يتمثّل به في المنام فمن باب أولى أن لا يتمثّل به في اليقظة لأنّ رؤية اليقظة أمرها أعظم وأجَل .

أخبرنا سيدي محمد عبد المجيد الأزهري البروقيني قال : (فائدة) لرؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام : قراءة سورة الكوثر ألف مرّة مع الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم - قبلها - قبل النوم على مدّة ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة وهي مجرّبة .

رُؤيَةُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَمْرُهَا جَسِيمٌ وَخَطْبُهَا عَظِيم

أخرج البخاري في التاريخ (٤٨٤)[وعبد بن حميد في المسند عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « طُوبَى لِمَنْ رَآني ، وَطُوبى لِمَنْ رَأى مَنْ رَآني وَطُوبَى لِمَنْ رَأى مَنْ رَأى مَنْ رَآني » . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه عن واثلة ابن الأسقع . قال الحافظ السيوطي : حديث حسن](٤٨٥) .

أخرج البخاري في التاريخ (٤٨٦) والطبراني عن سهل بن سعد قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم : « غَفَرَ اللهُ لِمَنْ رَآني ، وَلِمَنْ رَأى مَنْ رَآني وَلِمَنْ رَأى مَنْ رَأى مَنْ رَآني » .

وأخرج الطبراني (٤٨٧) نحوه من حديث : وائل بن حجر ، وأنس بن مالك ، وعبد الرحمٰن بن عقبة الجهني عن أبيه

أخرج الديلمي في الفردوس .(٤٨٨) عن ابن خراش الأسلمي قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِماً رَآني ، وَلا رَأى مَنْ رَآني ، وَلا رَأى مَنْ رَأى مَنْ رَآني » .

وأخرجه الترمذي (٤٨٩) والضياء المقدسي في المختارة والبخاري في التاريخ (٤٩٠) . عن جابر بن عبد الله ، ورمز له السيوطي بالصّحة *.

---

٤٨٤ . التاريح الكبير (١/ ١/ ٣٢٥) .
٤٨٥ . الجامع الصغير ٢ / ١٢٧ (٥٢٠٥)
٤٨٦ . التاريخ الكبير (٢ / ٣/ ١٠٩) .
٤٨٧ . المعجم الكبير ١٧ / ٣٥٧ (٩٨٣) ، المعجم الأوسط ٢ / ٢٥ (١٠٤٠) .
٤٨٨ . مسند الفردوس ٥ / ١١٦ (٧٦٥٩) .
٤٨٩ . سنن الترمذي (٣٨٥٨) جـ ٥ ص ٣٥٦ (٤٩٤٩) .
٤٩٠ . التاريخ الكبير (٢ / ٢/ ٣٤٧) .
* فيض القدير ٦ / ٤٢١ (٩٨٦٧) .

إنَّ المؤمن الطائع الملتزم بشريعة الله تعالى المنَقِّذ لأوامر الله المنتهي عما نهاه الله عنه إذا أراد أن تقع له رؤية المصطفى صلّى الله عليه وسلّم فعليه أن يتحقق بعدّة أمور :

١)* تصفية النّفس وتطهيرها من الكدورات والعلائق . قال الشعراني : إنّ صحبة النّبي صلّى الله عليه وسلّم البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلّى الله عليه وسلّم ، وإنّ من كان له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولو كان على عبادة الثّقلين .(٤٩١)

أقول : قوله [يحتاج إلى صفاء عظيم] أي صفاء عقيدة وصفاء نيّة وصفاء عمل .

٢)* الإكثار من ذكره صلّى الله عليه وسلّم بالصّلاة والتّسليم عليه .

قال الشعراني : قال لي الشيخ أحمد الزواوي مرّة : طريقنا أن نكثر من الصلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم حتى يصير يجالسنا يقظة . (٤٩٢)وقال : من فوائد الصّلاة والتسليم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رؤيته في المنام إن أكثر منها في اليقظة .(٤٩٣)

٣)* الفناء في حبّه صلّى الله عليه وسلّم : إنّ حبّه صلّى الله عليه وسلّم فرض على كل أحد ، قال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٤٩٤) وليس حُبه مجرّد الإتباع له بل وحبّاً لذاته الشريفة صلّى الله عليه وسلّم .

أخرج البخاري (٤٩٥) عن أبي هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين » .

---

٤٩١ . لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ، الشعراني ص ٢٨٥ .
٤٩٢ . المصدر السابق ص ٢٨٤ .
٤٩٣ . المصدر السابق ص ٢٨٦ .
٤٩٤ . الأحزاب الآية (٦) .
٤٩٥ . صحيح البخاري جـ١ ص ١٢ (إيمان ٨) .

. وأخرجه البخاري ومسلم (٤٩٦) وابن ماجة (٤٩٧) والنسائي (٤٩٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

حكى ابن أبي جمرة عن أحدهم أنّه رأى النّبي صلّى الله عليه وسلّم في بعض مرائيه مقبلاً عليه أقبالاً عجيباً فقال له يا رسول الله بما آستوجبت أنا هذا ؟ فقال له صلّى الله عليه وسلّم : « بحبّك فيَّ » فلم يجعل له سبباً لرفع منزلته غير حبّه له (٤٩٩).

٤]* إشتغال الفكر بهذا النّبي الكريم صلّى الله عليه وسلّم .

قال أحمد بن المبارك في كتاب الإبريز : سمعت الشيخ عبد العزيز الدّباغ يقول : لكل شيئ علامة وعلامة إدراك العبد مشاهدة النّبي صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النّبي الشّريف صلّى الله عليه وسلّم آشتغالاً دائماً . بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصّرفه عنه الصّوارف ولا الشّواغل فتراه يأكل وفكره مع النّبي صلى الله عليه وسلّم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك .

فقلت : وهل يكون هذا بحيلة أو كسب ؟ فقال : لو كان بحيلة أو كسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه إذا جاءه صارف أو عرض شاغل ، ولكنّه أمر من الله تعالى يَحْمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد من نفسه إختياراً فيه حتى لو كلّف العبد دفعه ما آستطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصّوارف فباطن العبد مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم وظاهره مع الناس يتكلّم معهم بلا قصد لأنّ العبرة في القلب وهو مع غيرهم فإذا دام العبد على هذا مدّة رزقه الله تعالى مشاهدة لنبيّه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ، ومدّة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهراً ومنهم من تكون له أقل ومنهم من تكون له أكثر .(٥٠٠)

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه [الناموس الأعظم في معرفة قدر

٤٩٦ . صحيح مسلم جـ١ ص ٤٩ (إيمان ٦٩ ٧٠) .
٤٩٧ . سنن ابن ماجة جـ١ و ص ٢٦ ، كتاب الإيمان .
٤٩٨ . سنن النسائي جـ ٨ ص ١١٤ .
٤٩٩ . بهجة النفوس شرح مختصر البخاري . ابن أبي جمرة الأندلسي جـ ٤ ص ٢٣٩ .
٥٠٠ . الإبريز ص ٣٠٧ . أحمد بن المبارك . رماح حزب الرّحيم . عمر بن سعيد الفوتي الطوري جـ ١ ص ٢١٩ (هامش جواهر المعاني) ، سعادة الدارين . النبهاني ص ٤٤٩ ، جواهر البحار . النبهاني جـ٢ ص ٢٧٩ .

النّبي صلّى الله عليه وسلّم] : أوصيك بدوام ملاحظة صورته صلّى الله عليه وسلّم ومعناه ؛ ولو كنت متكلفاً مستحضراً فعن قريب تألف روحك فيحضر لك صلّى الله عليه وسلّم عياناً تجده وتحادثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك .(٥٠١)

قال الشيخ محمد عثمان الميرغني : وأعلم أنّ كل الخير في العكوف على جناب الحبيب صلّى الله عليه وسلّم وذلك إمّا تعلقاً صورياً أو معنوياً .

فالصّوري على نوعين : الأول : بأتباع جميع أوامره وأجتناب نواهيه . والثاني : الفناء في محبّته ، وشدّة الشوق والغيبة في مودّته وكثرة تذكره والصّلاة عليه ومداومة مطالعة المدائح المحرّكة للشّوق إليه .

والمعنوي على نوعين ، الأول : أستحضار صورته الشّريفة وذاته المنيفة وحضرته العفيفة ، والطريق إلى ذلك إمّا أن تكون قد سبقت لك رؤيته صلّى الله عليه وسلّم مناماً فأستحضر تلك الصورة ، فإذا لم تدرك ذلك فتصوّر ما ذكر من وصفه الشريف ، وأستحضر أنّك واقف بين يديه صلّى الله عليه وسلّم ـ ولازم الأدب والتذلل في ذلك كله . فإن سبقت لك زيارة فأستحضر حجرته الشريفة وضريحه الشريف وكأنّك واقف بين يديه صلّى الله عليه وسلّم مواجهة ، فإنّه يسمعك ويراك ولو كنت بعيداً عنه لأنّه يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد .

الثاني : أستحضار حقيقته العظيمة ، وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة وأستمداد العالم منه صلّى الله عليه وسلّم محقق ، فقد وقع لنا في الكشف أنّه روح الكون ونوره به قيام العالم فها أنا أوقفتك على أشرف الطرق وأقربها .(٥٠٢)

وذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي نحوه .(٥٠٣)

---

٥٠١ . جامع كرامات الأولياء جـ ١ ص ٣٦٦ ، جواهر البحار ـ جـ ٤ ص ٢٣٨ .
٥٠٢ . جامع كرامات الأولياء جـ ١ ص ٣٦٦ .
٥٠٣ . جواهر البحار جـ ٤ ص ٢٢٤ .

تَمَنِّي رُؤْيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

عن سمرة بن جندب قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لنا : « إِنَّ أَحَدَكُمْ سَيُوشِكُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ نَظْرَةً بِمَا لَهُ مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ » .

قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبرائي ورجاله ثقات .(٥٠٤)

وأخرج الحاكم وصححه وأقرّه الذهبي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنَّ نَاساً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِ اشْتَرَى رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ » .(٥٠٥)

وأخرج مسلم في صحيحه (٥٠٦) وابن حبّان (٥٠٧) عن أبي هريرة ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبّاً نَاسٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُم لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ » .

وأخرج الشيخان (٥٠٨) وابن حبّان (٥٠٩) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ لَأَنْ يَرَانِي ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ » .

---

٥٠٤ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩ / ٣٩) .

٥٠٥ . الخصائص الكبرى (٢ / ١٥٠) .

٥٠٦ . صحيح مسلم (٨ / ١٤٥) كتاب الجنة - باب فيمن يودّ رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم .

٥٠٧ . صحيح ابن حبّان ٩ / ٧٨ (٧١٨٧) .

٥٠٨ . الخصائص الكبرى (٢ / ١٥٣) .

٥٠٩ . صحيح ابن حبّان ٨ / ٢٦٩ (٦٧٢٧) .

أخرج ابن حبّان في صحيحه(٥١٠) والترمذي في السنن (٥١١) وأبو عوانة في المسند (٥١٢) عن جابر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « عُرِضَ عَلَيَّ الأنبياءُ فَإذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ضرب مِنَ الرِجَالِ كَأنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَرَأيْتُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَإذَا أقْرَبَ النَّاسِ وأشَدُّه شَبَهاً عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود ، وَرَأيْتُ إبْرَاهِيمَ أقْرَبَ النَّاسِ بِهِ شَبَهاً صَاحِبَكُم . يَعْنِي نَفْسَهُ . وَرَأيْتُ جِبْرِيلَ فَإذَا أقْرَبَ النَّاسِ وأشْبَهَ النَّاسِ بِهِ شَبَهاً دحية » .

وأخرج أبو القاسم القشيري في الرسالة : رأى إبراهيم بن أدهم في البادية رجلاً علمه إسم الله الأعظم فدعا به بعده فرأى الخضر (٥١٣) عليه السلام ، وقال : إنّما علّمك أخي داود إسم الله الأعظم ، أخبرنا بذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال : حدّثنا محمد بن الحسين بن الخشّاب ، قال : حدّثنا أبو الحسين علي بن محمد المصري ، قال : حدّثنا أبو سعيد الخراز ، قال ، حدّثنا إبراهيم بن بشّار ، قال : صحبت إبراهيم بن أدهم ، فقلت : أخبرني عن بدء أمرك فذكر هذا .(٥١٤)

قال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور في رسالته ، والشيخ عفيف الدين اليافعي في روض الرياحين(٥١٥) : قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشي : لمّا جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر ، توجهت لأن أدعو ، فقيل لي لا تدعو فما يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء فسافرت إلى الشام فلمّا وصلت إلى قريب ضريح الخليل عليه السّلام تلقاني الخليل فقلت : يا

---

٥١٠ . صحيح ابن حبّان ٨ / ٤٣ (٦١٩٩) .
٥١١ . سنن الترمذي ٥ / ٢٦٥ (٣٧٢٩) .
٥١٢ . مسند أبي عوانة (١ / ١٣٠) .
٥١٣ . الخضر عليه السلام : جمهور العلماء على أنّه حي ، وقد أثبتُّ حياته بالدليل القاطع والبرهان الساطع في كتابي « القول الأنْور في إثبات حياة الخضر » وهو مطبوع متداول اهـ المؤلّف .
٥١٤ . الرسالة القشيرية ص ١٣ .
٥١٥ . روض الرياحين ص ٤٢٤ الحكاية (٤٥١) .

رسول الله إجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرّج الله عنهم .

قال اليافعي : وقوله تلَقّاني الخليل قول حق لا ينكره إلاّ الجاهل بمعرفة ما يردُ عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السمٰوات والأرض ، وينظرون الأنبياء أحياءاً غير أموات ، كما نظر النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى موسى عليه السّلام في الأرض ونظره أيضاً هو وجماعة من الأنبياء في السمٰوات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرّر أنّ ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التّحدّي (٥١٦) .

قال اليافعي وقد أخبرني بعضهم أنّه رأى حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء عليهم السّلام ، وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة ، وكذلك ليلة الإثنين والخميس وعد لي جماعة كثيرة من الأنبياء والأولياء (٥١٧) .

قال سراج الدين بن الملقن : ومن كرامات يونس بن يوسف الشيباني أنّه سافر بقوم ، فلمّا مرّوا على عين ثورا ـ والوقت مخيف ـ لم ينم أحد ، ونام هو ، فسُئِل عن نومه ، فقال : « ما نمت حتّى أتى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام وتدرّك الفعل منّي » وأصبحوا سالمين (٥١٨) .

---

٥١٦ . تنوير الحَلَك (الحاوي ٢ / ٢٥٨)

٥١٧ . روض الرياحين ص ١١٤ الحكاية (٧٠)

٥١٨ . طبقات الأولياء ـ سراج الدين بن الملقّن ص ٤٩٠ ، شذرات الذهب (٥ / ٨٧) ، جامع كرامات الأولياء (٢ / ٢٩٦)

جُمْلَةٌ أُخْرَى مِمَّنِ اجْتَمَعَ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّالِحِينَ

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني : « ومن أجل دلائل نبوته صلّى الله عليه وسلّم كثرة رؤيته بصفته التي كان عليها مناماً بل ويقظة لبعض أكابر الصالحين من أمّته القانين في محبّته صلّى الله عليه وسلّم وهذا أمر محقق ثابت يعرفه العارفون ولا ينكره إلاّ القاصرون .

وقال : إنّ هذه الفضيلة من خصوصياته وخصوصيات أمّته صلّى الله عليه وسلّم فإنّا لم نسمع بأحد من غير هذه الأمّة ادّعى أنّه رأى نبيّه في المنام فضلاً عن اليقظة ولا سيّما بعد نسخ أديانهم بدينه أمّا قبل النّسخ والتبديل فيحتمل أنّه حصل لصلحائهم شئ من ذلك ولم يبلغنا ».(٥١٩)

قال : وحكى ابن أبي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعات من الصالحين أنّهم رأوا النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة ، وحكيت رؤيته صلّى الله عليه وسلّم كذلك عن أماثل كالإمام عبد القادر الجيلي كما في عوارف المعارف والإمام أبي الحسن الشاذلي كما حكاه عنه التاج ابن عطاء الله ولصاحبه أبي العباس المرسي والإمام علي الوفائي والقطب القسطلاني والسيد نور الدين الإيجي ».(٥٢٠)

وممّن اجتمع به صلّى الله عليه وسلّم (أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت المعروف بأبي حربة) ويحكى عنه أنّه كان يقول : ما أستغثت برسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأ أجاب وأراه بعيني الشّحمية .(٥٢١)

ومنهم (محمد أبو المواهب الشاذلي) .(٥٢٢)

ومنهم (محمد الصوفي) كان يخبر أنّه يجتمع بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم أيّ

٥١٩ . حجّة الله على العالمين (٢ / ٣٨٦) .
٥٢٠ . سعادة الدارين ص ٤١١ .
٥٢١ . جامع كرامات الأولياء (١ / ٢٣٢) .
٥٢٢ . المصدر السابق (١ / ٢٨٤) .

وقت اراد .(٥٢٣)

ومنهم (محمد معصوم) قال : دخلت المدينة المنوّرة ، فلمّا وقفت تلقاء الوجه الأوجه ، رأيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقني ،وحصل لي لحوق خاص به صلّى الله عليه وسلّم .(٥٢٤)

ومنهم (محمد سعيد بن أبي بكر بن عبد الرّحيم مهنا الحسيني) كان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه : أنّه ممّن يرى النّبي صلّى الله عليه وسلّم عياناً .(٥٢٥)

ومنهم (السيد محمد عثمان الميرغني) .(٥٢٦)

ومنهم (أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني) .(٥٢٧)

ومنهم (إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي ، أبو إسحاق الشيرازي) .(٥٢٨)

ومنهم (إبراهيم اللقاني) له كرامات خارقة منها ما حكاه الشهاب البشبيشي قال : ومما أتّفق له أن الشيخ العلاّمة حجازي الواعظ وقف يوماً على درسه ، فقال له الشيخ إبراهيم تذهبون أو تجلسون ؟ فقال له أصبر ساعة ، ثُمَّ قال ؟ والله يا إبراهيم ما وقفت على درسك إلاّ ورأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واقفاً عليه وهو يسمعك .(٥٢٩) ومنهم (إبراهيم بن علي بن عمر المتبولي) من كراماته أنّه كان يرى النّبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام فيخبر بذلك أمّه فتقول : يا ولدي إنّما الرجل من يجتمع به في اليقظة ، فلمّا صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره ، قالت له :الآن شرعت في مقام الرجوليّة .(٥٣٠)

ومنهم (أحمد بن علوي بن محمد مولى الدويلة) .(٥٣١)

ومنهم (أحمد بن إدريس) ومن أعظم كراماته التي لا يفوز بها ألا الإفراد

---

٥٢٣ . المصدر السابق (١ / ٢٨٥) .
٥٢٤ . جامع كرامات الأولياء (١ / ٣٣٤) .
٥٢٥ . المصدر السابق (١ / ٣٤٧) .
٥٢٦ . المصدر السابق (١ / ٣٦٥) .
٥٢٧ . المصدر السابق (١ / ٣٧٧) .
٥٢٨ . المصدر السابق (١ / ٣٩٢) .
٥٢٩ . المصدر السابق ١ / ٤١٥) .
٥٣٠ . المصدر السابق (١ / ٤٠٤) .
٥٣١ . المصدر السابق (١ / ٥٤٩) .

اجتماعه بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة (٥٣٢) .

ومن صلواته رضي الله عنه على النّبي صلّى الله عليه وسلّم الصّلاة العظيمة : اللهمّ إنّي أسألك بنور وجه الله العظيم ، الذي ملأ أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم ، أن تصلّي على مولانا محمد ذي الخلق العظيم ، وعلى آل نبيّ الله العظيم ، بقدر عظمة ذات الله العظيم ، في كلّ لمحة ونَفَس ، عدد ما في علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام الله العظيم ، تعظيماً لحقّك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم ، وسلّم عليه وعلى آله مثل ذلك ، وأجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنّفس ظاهراً وباطناً ، يقظة ومناماً ، وأجعله يا ربّ روحاً لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة يا عظيم (٥٣٣) .

ومنهم (أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس بأعلوي) كان كثيراً ما يجتمع بالنّبي عليه الصّلاة والسّلام في اليقظة والمنام (٥٣٤) .

ومنهم (أحمد بن ثابت المغربي) (٥٣٥) .

ومنهم (الشيخ خليفة بن موسى النهرملكي) (٥٣٦) .

ومنهم (الشيخ موسى المسّوني الدمشقي الحنفي) أحد شيوخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (٥٣٧) .

ومنهم (أبو محمد طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن الشيخ الكبير عيسى بن إقبال الهتّار اليمني) (٥٣٨) .

ومنهم (عبد الرّحمٰن بن علي الخياري الشافعي) (٥٣٩) .

ومنهم (عبد الرّحمٰن السقاف بأعلوي) من كراماته أنّه كان يخبر بقوله عن نفسه : إنّه لم يبق بيني وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حجاب ، وأنّه لم يعط الطريقة النقشبنديّة لأحد إلاّ بإذن من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٥٤٠) .

٥٣٢ . جامع كرامات الأولياء (١ / ٥٦٦) .
٥٣٣ . المصدر السابق (١ / ٢٧٩) ، الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية ـ أحمد الشريف السنوسي ص ٥٩ .
٥٣٤ . جامع كرامات الأولياء (١ / ٥٨٤) ، جواهر البحار (٤ / ٣٢٨) .
٥٣٥ . سعادة الدارين ص ٤٦٣ .
٥٣٦ . جامع كرامات الأولياء (٢ / ٦١) .
٥٣٧ . المصدر السابق (٢ / ١٠٤) .
٥٣٨ . المصدر السابق (٢ / ١٣٢) .
٥٣٩ . المصدر السابق (٢ / ١٦١) .

ومنهم (عبد القادر بن حبيب الصَّفدي) وقد ذكر سيّدي علوان الحموي في شرح تائيّة أنّه رضي الله عنه كان يجتمع بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة ، وهذه من أعلى درجات الولاية الكبرى (٥٤١) .

ومنهم (الأمير عبد القادر الجزائري) (٥٤٢) .

ومنهم (عفيف الدين عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحسيني المكي الطائفي الحنفي) وكراماته كالشّمس في كبد السماء ولو لم يكن منها إلّا أخذه عن جدّه الأعظم صلّى الله عليه وسلّم بلا واسطة لكفى ، فإنّ ذلك لا يكون إلا لأكابر الأولياء (٥٤٣) .

ومنهم (عبد المعطي التونسي) قال الشيخ محمد بن عبد الرّحمٰن الحطّاب شارح مختصر خليل المالكي : مشينا مع العارف بالله الشيخ عبد المعطي التونسي لزيارة النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، فلمّا قربنا من الروضة الشريفة ترجّلنا ومعنا الشيخ ، فجعل رحمه الله يمشي خطوات ويقف حتى وصلنا إلى الروضة الشريفة فجعل الشيخ يتكلّم وهو مواجه لقبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم فلمّا انصرفنا من الزيارة سألناه عن سبب وقفاته فقال لنا : كنت أطلب من النّبي صلّى الله عليه وسلّم القدوم عليه ، فإذا قال لي أقدِم يا عبد المعطي قدِمت وإلاّ انتظرت ، قال : فلمّا وصلت الروضة الشّريفة قلت : يا رسول الله ! أكلّ ما رواه البخاري عنك صحيح ؟ فقال : صحيح ، فقلت له : أرويه عنك يا رسول الله ؟ قال : إروِه عني (٥٤٤) .

ومنهم (علوي بن محمد الشهير بخالع قسم) (٥٤٥) .

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي لمّا اعترض بعض الفقهاء على حزبه المسمّى بحزب البحر : والله لقد أخذته من في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حرفاً بحرف (٥٤٦) .

. المصدر السابق (٢ / ١٦٣) .
٥٤١ . المصدر السابق (٢ / ٢٠٩) .
٥٤٢ . المصدر السابق (٢ / ٢١٧) ، جواهر البحار (٣ / ٢٦٨) .
٥٤٣ . جامع كرامات الأولياء (٢ / ٢٦٥) .
٥٤٤ . المصدر السابق (٢ / ٢٧٠) .
٥٤٥ . المصدر السابق (٢ / ٣٠٧) .
٥٤٦ . المصدر السابق (٢ / ٣٤٢) .

ومنهم (محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين البكري) (٥٤٧) .

ومنهم (الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي) (٥٤٨) .

ومنهم (علي بن محمد بن حسين الحبشي باعلوي) قال الشيخ يوسف النبهاني : قد أخبرني من أثق به أنّه رضي الله عنه ممّن يجتمع بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يقظة ، ولا يخفى أنّ هذه الكرامة هي من أعظم الكرامات وأعلى المقامات (٥٤٩) .

ومنهم (غنيم المطوعي) (٥٥٠) .

ومنهم (مسعود الدراوي) أحد صلحاء بلاد فارس (٥٥١) .

ومنهم (السيد منصور الحلبي) القادري ، قال الشيخ حسن شمة : أنّه لم يُحجب عنه صلّى الله عليه وسلّم لا يقظة ولا مناماً (٥٥٢) .

ومنهم (موسى بن ماهين الماريديني الزولي) كان كثير المشاهدة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٥٥٣) .

ومنهم (العارف بالله السيد أبو العباس أحمد التجاني) (٥٥٤) .

ومنهم (علي بن حسن الواسطي الشافعي) (٥٥٥) .

---

٥٤٧ . المصدر السابق (١ / ٣٢٩) عمدة التحقيق في بشائر آل الصّديق - إبراهيم العبيدي المالكي (هامش روض الرياحين ص ٢٩٢) .

٥٤٨ . حجّة الله على العالمين (٢ / ٣٨٦) .

٥٤٩ . جامع كرامات الأولياء (٢ / ٤٠٩) .

٥٥٠ . المصدر السابق (٢ / ٤٢٤) .

٥٥١ . المصدر السابق (٢ / ٤٦٨) .

٥٥٢ . المصدر السابق (٢ / ٤٩٥) ، سعادة الدارين ص ٤٦٢ .

٥٥٣ . جامع كرامات الأولياء (٢ / ٤٩٧) .

٥٥٤ . سعادة الدارين ص ٤٦٢ ، جواهر المعاني - علي حرازم (١ / ٩٧) ، رماح حزب الرّحيم - الشيخ عمر بن سعيد الفوتي الطوري (هامش جواهر المعاني ١ / ٢٣٠) .

٥٥٥ . مرآة الجنان - اليافعي (٤ / ٢٨٩) .

الخاتمة

تمّ ولله الحمد والمنّة والفضل والثناء هذا المبحث الطّيب سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يجعله لي ولكل من له حقّ عليّ ذخراً وحجّةً يوم نلقاه ، إنّه نعم المولى ونعم النصير .

وكان الفراغ منه في ١٢ ربيع أول ١٤١٠ هجرية على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى التحيّة وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريّته وورثته عدد ما في صحائف الخلائق من حسنات .

اللهمّ أغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا ولأصحاب الحقوق علينا وللمؤمنين والمؤمنات آمين .

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

فهرس المراجع

١ـ الإبريز ـ أحمد بن المبارك . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر .

٢ـ إثبات عذاب القبر ـ البيهقي ٤٥٨ هـ . تحقيق د . شرف محمود القضاة . دار الفرقان ـ عمان . ط (١) ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٣ـ الأحاديث الطوال ـ الطبراني ٣٦٠ هـ . حققه وخرج أحاديثه . حمدي عبد المجيد السلفي .

٤ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ـ علاء الدين بن بلبان ٧٣٩ هـ . دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان . ط (١) ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٥ـ إحياء علوم الدين ـ الغزالي ٥٠٥ هـ . دار المعرفة . بيروت ـ لبنان .

٦ـ إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ـ القسطلاني . دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٨٣ .

٧ـ الإشاعة لأشراط الساعة ـ البرزنجي . دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

٨ـ الإعتقاد ـ البيهقي . دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان . ط (١) ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

٩ـ الإعلام والإهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ٩٢٦ هـ . تقديم وترتيب أحمد عبيد . عالم الكتب ط (٢) ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م

١٠ـ أفضل الصلوات على سيد السادات ـ النبهاني ١٣٥٠ هـ . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت ـ لبنان .

١١ـ إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ـ عبد الله الصديق الغماري . مطبعة الأخوان المسلمين بمصر .

١٢ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ـ مجير الدين الحنبلي . مكتبة المحتسب ـ عمان ١٩٧٣ م .

١٣ـ الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية ـ أحمد بن إدريس .

١٤ـ أهوال القبور ـ ابن رجب الحنبلي . تحقيق أبو هاجر . دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان . ط (١) ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ .

١٥ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير الدمشقي ٧٧٤ هـ . دار الريان للتراث . ط (١) ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

١٦- بستان العارفين - النووي ٦٧٦ هـ ، تحقيق وتعليق محمد الحجار ، دار الصابوني .
١٧- بهجة النّفوس - ابن أبي جمرة ٦٩٩ هـ ، مطبعة الصدق الخيرية بجوار الأزهر ط (١) ١٣٤٨ هـ .
١٨- التاريخ الكبير - البخاري ٢٥٦ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٩٨٦ م .
١٩- تأييد الحقيقة العليّة وتشييد الطريقة الشاذلية - السيوطي ٩١١ هـ .
٢٠- تجريد أسماء الصحابة - الذهبي .
٢١- تحفة المُريد شرح جوهرة التوحيد - الباجوري ١٢٧٧ هـ ، دار الكتب العلمية ط (١) ١٤٠٣ هـ .
٢٢- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - القرطبي ٦٧١ هـ ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٣- الترغيب والترهيب - المنذري ٦٥٦ هـ ، دار الحديث .
٢٤- التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزي ٧٤١ هـ ، دار الكتاب العربي ط (٢) ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
٢٥- تفسير النّسفي دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٢٦- تمام المنّة ببيان الخصال الموجبة للجنّة - عبد الله الصديق الغماري ، عالم الكتب ، ط (١) ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٢٧- تمييز الطيب من الخبيث - ابن الديبع الشيباني ٩٤٤ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط (٢) ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٢٨- تنبيه المغترين - الشعراني ٩٧٣ هـ ، منشورات دار أسامة ، دمشق - بيروت .
٢٩- الثقات - ابن حبان ٣٥٤ هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية .
٣٠- جامع البيان في تأويل آي القرآن - ابن جرير الطبري ٣١٠ هـ ، دار الفكر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
٣١- الجامع الصغير - السيوطي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط (١) ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٣٢- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر ٤٦٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٣٣- جامع كرامات الأولياء - النبهاني ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

٣٤ـ الجمعة ـ النسائي ٣٠١ هـ ، تحقيق مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ـ القاهرة .

٣٥ـ جواهر البحار ـ النبهاني ، مصطفى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٠٠ هـ .

٣٦ـ جواهر المعاني ـ علي حرازم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط (٢) ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

٣٧ـ حاشية السندي على سنن النسائي ـ لأبي الحسن السندي ١١٣٨ هـ ، دار الفكر بيروت ، ط (١) ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م .

٣٨ـ الحاوي للفتاوي ـ السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٣٩ـ حُجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ـ النبهاني ، مكتبة الجندي .

٤٠ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ لأبي نعيم ٤٣٠ هـ ، دار الفكر .

٤١ـ حياة الأنبياء ـ البيهقي ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الحديث ١٩٨٨ م .

٤٢ـ الخصائص الكبرى ـ السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

٤٣ـ الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان ـ السيوطي ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط (٣) ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٤٤ـ دستور الولاية ومراقي العناية ـ سيّدي محمد هاشم البغدادي ، مطبعة اوفست النصر ـ نابلس ١٤٠٧ هـ .

٤٥ـ دلائل النبوّة ـ أبي نعيم ، مكتبة المتنبي ـ القاهرة .

٤٦ـ دلائل النبوّة ـ البيهقي ، تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار النصر للطباعة ، ط (١) ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

٤٧ـ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ـ ابن علان الصديقي ١٠٥٧ هـ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط (١) ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٤٨ـ ديوان ابن الفارض ، المكتبة الثقافية ، بيروت ـ لبنان .

٤٩ـ الأذكار ـ النووي ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .

٥٠ـ الرسالة القشيرية ـ القشيري ٤٦٥ هـ ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده

٥١ـ رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم ـ عمر بن سعيد الفوتي الطوري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان (هامش جواهر المعاني) ط (٢) ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

٥٢ـ الروح ـ ابن القيم ، تحقيق وتعليق محمد إسكندر ويلدا ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ـ لبنان
٥٣ـ روض الرياحين ـ اليافعي ٧٦٨ هـ ، مؤسسة عماد الدين قبرص .
٥٤ـ رياض الصالحين ـ النووي ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .
٥٥ـ الزهد ـ الإمام أحمد ٢٤١ هـ ، دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ط (١) ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .
٥٦ـ السراج الوهاج في الإسراء والمعراج ـ النعماني ٨١٩ هـ ، تحقيق وتعليق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
٥٧ـ سعادة الدارين ـ النبهاني ، دار الفكر .
٥٨ـ سمير الصالحين ـ عبد الله الصديق ، مكتبة القاهرة ط (١) ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م
٥٩ـ سنن أبي داود ٢٧٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .
٦٠ـ سنن ابن ماجة ، المطبعة التازية ـ مصر .
٦١ـ سنن البيهقي ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
٦٢ـ سنن الترمذي ٢٧٩ هـ ، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط (٢) ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
٦٣ـ سنن النسائي ، دار الفكر ، ط (١) ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م .
٦٤ـ سنن سعيد بن منصور ٢٢٧ هـ ، تحقيق حبيب الله الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ط (١) ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
٦٥ـ شذرات الذهب في خبر من ذهب ـ ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ ، دار الفكر ط (١) ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
٦٦ـ شرح صحيح مسلم ـ النووي ، دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ط (١) ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .
٦٧ـ شفاء السقام ـ السبكي ٧٥٦ هـ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ط (٢) ١٩٧٨ م .
٦٨ـ شرح الصدور ـ السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط (٢) ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
٦٩ـ صحيح البخاري ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
٧٠ـ صحيح مسلم دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .
٧١ـ طبقات الأولياء ـ سراج الدين الملقن ، حققه وخرجه نور الدين شريبة ، دار

المعرفة ، بيروت ـ لبنان ط ٢] ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
٧٢ـ طبقات ابن سعد ٢٣٠ هـ ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
٧٣ـ عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق ـ إبراهيم العبيدي المالكي ، مؤسسة عماد الدين ـ قبرص .
٧٤ـ فتاوي ابن حجر المكي ، دار الفكر ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ .
٧٥ـ فتاوي شمس الدين الرملي ، دار الفكر ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
٧٦ فتح الباري ـ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ ، دار الريان للتراث ـ القاهرة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م .
٧٧ـ الفتح الكبير ـ النبهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان .
٧٨ـ الفردوس بمأثور الخطاب ـ الديلمي ٥٠٩ هـ ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ط (١) ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .
٧٩ـ فيض القدير ـ المناوي ١٠٣١ ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .
٨٠ـ في ملكوت الله مع أسماء الله ـ عبد المقصود محمد سالم ١٣٩٧ هـ .
٨١ـ قلادة الجواهر ـ محمد بن أبي الهدى الصيادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ط (١) ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
٨٢ـ القول البديع ـ السخاوي ٩٠٢ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ط (٣) ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .
٨٣ـ كشف الخفاء ـ العجلوني ١١٦٢ هـ ، دار إحياء التراث العربي . ط (٢) ١٣٥١ هـ .
٨٤ـ لسان العرب ـ ابن منظور الأفريقي ٧١١ هـ ، دار صادر ـ بيروت .
٨٥ـ لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق ـ الشعراني ، عالم الفكر .
٨٦ـ لواقح الأنوار القدسية ـ الشعراني مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ بمصر ط (٢) ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
٨٧ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ نور الدين الهيثمي ٨٠٧ هـ ، دار الريان للتراث القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٧٧ م .
٨٨ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ـ اليافعي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ط (٢) ١٩٧٠ م .
٨٩ـ مستدرك الحاكم ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .

٨٩- مستدرك الحاكم ، دار المعرفة بيروت - لبنان .
٩٠- مسند أبي داود الطيالسي ٢٠٤ هـ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
٩١- مسند أبي عوانة ٣١٦ هـ ، دار المعرفة بيروت - لبنان .
٩٢- مسند الإمام أحمد .
٩٣- مسند الإمام زيد - جمعه عبد العزيز بن إسحاق البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ط (٢) ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٩٤- مسند الدارمي ٢٥٥ هـ ، دار الريان للتراث - القاهرة ، ط (١) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٩٥- مسند الشهاب القضاعي ٤٥٤ هـ - حققه حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط (٢) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٩٦- مشكاة المصابيح - الخطيب التبريزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط (٣) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٩٧- مصنّف عبد الرزّاق بن همام الصنعاني ٢١١ هـ - المكتب الإسلامي ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ط (٢) ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ٨ .
٩٨- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - ابن حجر ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
٩٩- المعجم الأوسط الطبراني ، تحقيق د . محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض ط (١) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
١٠٠- المعجم الكبير الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ، ط (٢) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
١٠١- المقاصد الحسنة - السخاوي .
١٠٢- من عاش بعد الموت - ابن أبي الدنيا ٢٨١ ، تحقيق مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن - القاهرة .
١٠٣- المنقذ من الضلال - الغزالي ، دار الكتب الحديثة .
١٠٤- الميزان الخضرية - الشعراني .
١٠٥- نزهة المجالس ومنتخب النفائس - عبد الرحمٰن الصفوري ٨٩٤ هـ ، المكتبة الشعبية ، بيروت - لبنان .
١٠٦- اليواقيت والجواهر - الشعراني ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط (الأخيرة) ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

الفهرس